جاسوسات عاشقات

خلدهن الحب وحقرهن التاريخ

شولا كوهين
فروزندة وثوق

فريد الفالوجي

مكتبة الجاسوسية

مكتبة الجاسوسية
مكتبة الجاسوسية
مكتبة الجاسوسية
مكتبة الجاسوسية

أطلس
للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م.



جاسوسات عاشقات

هذه السلسلة

- محاولة دائبة لسبر أغوار النفوس المريضة التى تهوى بأصحابها إلى مستنقعات الخيانة.
- تحليلات مستفيضة لكل الأحداث والمواقف ، تكشف الغموض وتظهر النوايا الخفية فى كل تصرف للشخصية المعنية.
- استقصاء شامل لجميع المستندات والملفات للوصول إلى كبد الحقيقة، بعيداً عن الاجتهادات والتأويلات والافتراضات غير المثبتة بالدليل القاطع.
- عمل جاد وجهد شاق لفضح هذه الفئة الضالة من النساء التى أغواها الشيطان، ويعن وطنهن وغدرن بأهلهن..فحل عليهن العقاب الشديد، والتصق بهن العار إلى الأبد.

شولا: يهودية عراقية.. شهدت حادث مقتل أبيها وخطيبها على يد المقاومة فى فلسطين، فذهبت إلى لبنان استجابة لأحقادها وغلها ورغبة فى الانتقام، وسعياً وراء حياة رغدة بعد أن ذاقت مرارة الفقر والجوع فى صغرها.. وهناك ظهرت على المسارح وفى الملاهى تعرض أنوثتها وفتنتها لتلقى بشباكها حول من ترغبه، وقد دربها الموساد تدريباً فائقاً تستطيع من خلاله أن تسيطر على ضحيتها وتفقده وعيه فيفضى بكل ما لديه من أسرار ومعلومات، وجندت من لبنان فتيات أخريات ليساعدنها فى إغواء أصحاب المراكز، ونجحت الشبكة فى تهريب كثيرين من رجال الأعمال اليهود اللبنانيين إلى إسرائيل. وقد كشفتها المخابرات السورية، وأبلغت رجال الأمن اللبنانى، وثبت أنها تدير أكبر شبكة تجسس فى لبنان، وتم الحكم عليها بالسجن لمدة عشرين عاماً.

فروزندة: عاملة فندق إيرانية جندتها الموساد، لتتزوج من عراقى يعمل فى نفس السلك، ليتمكن من الدخول إلى إيران بصفة دائمة حتى يسهل اتصاله برجال الاستخبارات الصهيونية، وقامت فروزندة باصطياد ضحاياها من ضباط الجيش العراقى بنفس الأسلوب الذى تدعمه المخابرات الإسرائيلية وهو استغلال جسد الأنثى للإيقاع بالفريسة المطلوبة، وقد ألقى القبض عليهما فى فبراير عام ١٩٦٦، فانتحرت فروزندة بباقى كمية السيانيد التى كانت تقتل بها ضحاياها الذين لا يريدون الاستمرار فى الخيانة، وحكم على زوجها بالإعدام شنقاً فى ديسمبر من نفس العام.

الناشر




ISBN 977-399-042-7
6 224000 170035

مكتبة الجاسوسية

جاسوسات عاشقات

فلسفتهن الحب ومقرهن التاريخ

شولا كوهين

فروزندة وثوق

فريد الفالوجي



رئيس مجلس الإدارة
عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب
حسام حسين

مستشار النشر
أحمد جمال الدين

رقم الإيداع
١٨١١٩ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى
٩٧٧ - ٣٩٩ - ٠٤٢ - ٧

الطبعة الأولى

الجمع والإخراج الفنى
«مكتبة ابن سينا»
ت : ٦٣٧٩٨٦٣ ف : ٦٣٨٠٤٨٣

مطابع العبور الحديثة

الكتاب : جاسوسات عاشقات
المؤلف : فريد الفالوجى
الغلاف : للفنان إلهامى عزت
الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م
٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - القاهرة
E-mail:atlas@innovations-co.com
تليفون : ٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٤٦٥٨٥٠
فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

* * * *

المقدمة

إن المرأة عندما تحب بصدق.. وبكل ما لديها من عاطفة جياشة رائعة.. تمنح الحبيب دفقات متتالية من نهر الحب العظيم.. تحيل حياته إلى جنات من الصفو اللذيذ.

ويسوق لنا التاريخ حكايات عن نساء بعن الوطن من أجل الحب.. ولم يندمن وهن ينزوين بين جدران الذبول والنسيان.. أو حتى وهن معصوبات الأعين ومكبلات فى طريقهن إلى الموت فى غُرف الإعدام.

فالمرأة عندما تكتشف فجأة، أن حبيبها ما هو إلا جاسوس محترف، خدعها فى مشاعرها طوال سنوات من الحب المغشوش، ترتج حياتها كلها فى لحظة تسحب من جذور مشاعرها.. لتصل بها إلى صراع مجنون قد يدمرها تماماً.. ويكون رد فعلها عندئذ أكثر جنوناً ودهشة.

إنه صراع فتاك ليس من السهل أن تتحمله امرأة أحبت، وأعطت كل ما لديها لحبيب خائن غدار.. صراع يدفع بها إلى منعطفات حادة مهلكة أحياناً.. فهى إما أن تغمض عينيها وتمسك

أنفاسها لكى تختار الحبيب وحده.. أو تختار الوطـن وبذلـك تسلم حبيبها إلى الموت.

وقد ذكر لنا التاريخ أمثلة لا حصر لها، لنساء وطنيات فضلن الوطن فوق أى اعتبار.. وأسهمن بإخلاص فى المحافظة على أمنه وسلامته..

وهذه السلسلة من (جاسوسات عاشقات .. خلدهن الحب وحقرهن التاريخ) تتناول سيرة بعض الجاسوسات الخائنات اللائى انصرفن عن كل مُثل فى سبيل الحب والمتعة.. وقد نبذن الشرف والفضيلة والانتماء من حياتهن.

وفى قصتنا هذه .. نجوب فى أعماق الجاسوسية الإسرائيلية فى لبنان والعراق .. من خلال يهودية عراقية وأخرى إيرانية .. حطمتا قوانين العفة والشرف ، وباعتا كل شىء فى سبيل خدمة إسرائيل والصهيونية ..!!

فريد الفالوجي
القاهرة ـ مدينة نصر

شـولا كـوهـين



يهودية عراقية هاجرت إلى إسرائيل مع أسرتها .. بيد أن أبوها وخطيبها قتلا فى الاشتباكات مع رجال المقاومة .. فصممت على الانتقام للأب.. وللحبيب الغالى الذى مات بين ذراعيها وهو يوصيها أن تثأر له. وهكذا انخرطت فى أعمال الجاسوسية وكونت أقوى شبكة فى لبنان ..!!

بيروت ... لمـاذا ؟

تبدل الحال فى لبنان منذ استقلاله. فالعقوبات الجنائية التى سنها المشرع - الخاصة بمحاكمة الجواسيس - إذا قيست بغيرها فى الدول العربية، لوجدناها لا تفى بالمطلوب منها، وهو الردع القاسى لمرتكبى جريمة التجسس.

ذلك أن لبنان بلد اقتصادى حر، لديه حرية تامة لالتقاء مختلف التيارات الفكرية والحزبية. إذ عمد منذ استقلاله على الانفتاح على العالم، ومنح الحرية فى الإقامة والتنقل، وسرية الحسابات فى البنوك - كسويسرا - فضلاً عن الاهتمام بالعملية السياحية والترفيهية للزوار الذين يقوم اقتصاده على مقدار ما ينفقوه فى الملاهى والفنادق.

لكل تلك الأسباب، ضجت بيروت بالجواسيس من مختلف الدول، مع انشغال الأمن العام هناك بالحفاظ على إيقاع الهدوء والانفراجه السياحية.

كان ذلك حتى يونيو ١٩٦٧ . أما بعد ذلك .. فقد تغير الوضع كثيرا، وخاصة بعد تدفق الفلسطينيين إلى لبنان والتسلل من

جنوبه صوب شمال إسرائيل للقيام بعمليات فدائية. تغير الوضع أيضاً بعد ما حدث نوع من التعاون الوثيق بين أجهزة المخابرات السورية واللبنانية والفلسطينية، أثمر نتائجا مدهشة عندما سقط العشرات من عملاء إسرائيل فى لبنان، جميعهم استفادوا من القوانين الغير رادعة، والعقوبات التى قد تصل فى النهاية إلى طرد الجاسوس لخارج البلاد.

لقد انتبه المشرع لميوعة المواد العقابية الخاصة بأعمال الجاسوسية، فعدلت بعض القوانين فى يناير ١٩٧٥ لإحداث نوع من التوازن ما بين الجرم والعقاب.

لكن التعديلات التى تمت لم تنص صراحة على إعدام الخونة والجواسيس ـ لبنانيين أو أجانب ـ إلا أن هناك أحكاماً بالإعدام نفذت بالفعل فى حالات فردية واستثنائية جدا، أثناء حكم إلياس الهراوى رئيس الجمهورية «الذى بدأ فى ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩». حيث نفذ حكم الإعدام فى ست لبنانيين آخرهم الجاسوس الإسرائيلى أحمد عبد البديع الحلاق[1]، وقد أعدم بالرصاص فى باحة سجن رومية ببيروت فى ١٩٩٦/٩/٢١ .

(١) جاءت قصته بكتابنا: «أحمد الحلاق.. أول جاسوس اعدم فى لبنان» عن مكتبة مدبولى الصغير بالقاهرة، وجاء تلخيص لها بأحد أجزاء سلسلتنا هذه بعنوان (حنان الياسين ـ جاسوسة الموساد الجائعة).

.. وإذا عدنا إلى الوراء .. وبالتحديد فى الخمسينيات من هذا القرن، لرأينا كم كانت الجاسوسية الإسرائيلية فى لبنان منتشرة على أوسع نطاق، وتستخدم كل طرق التفشى والانتشار لخلق أرضية واسعة من الخونة اللبنانيين، تدفع بنشاطها إلى الديناميكية للتغلغل بين الأوساط المختلفة، مستخدمة أساليب السيطرة بالمال والجنس اعتمادا على فتيات يهوديات يتميزن بجمال مفرط، وقوانين عقابية لبنانية لا تقل رقة ووداعة عن نسائها.

ومن أشهر شبكات الموساد التى سنعرضها كمثال للقوانين المائعة فى تلك الفترة ـ شبكة الغانية اليهودية «شولا أرازى كوهين» التى استمر نشاطها منذ ١٩٥٢ فى ازدياد مستمر ، وصل لقمته بعد تسع سنوات حين تم اكتشافها ف أغسطس ١٩٦١ . وافتضحت حينذاك شخصيات لبنانية معروفة، ثبت تورطها بالتجسس مقابل اللذة .

لذة الجنس .

ولذة المال.

فهما أشهر مقابل لخيانة الوطن منذ الأزل .. وحتى اليوم ..!!

تاريخ الزعيمة

لم تكن رحلة ترفيهية تلك التى خاضتها شولا من اليعقوبية شمالى بغداد إلى البصرة فميناء عبادان الإيرانى..

كانت رحلة شاقة يخيم عليها القلق والخوف والحذر، تحمل مع كل خطوة رائحة العذاب الموت، سعياً وراء حلم الوطن الجديد فى إسرائيل .

هكذا قاست وتحملت شولا أرازى ذات السبعة عشر ربيعاً، إلى أن وصلت وعائلتها لميناء حيفا. وما أن استقرت فى تل أبيب حتى صفعتها الكوارث واحدة تلو الأخرى دون أن تدرك الصغيرة الجميلة البضة لماذا؟

فعندما قتل والدها فى انفجار عبوة ناسفة بسوق تل أبيب تأوهت هلعاً لا تصدق.

وازداد صراخها المكتوم وهى ترى أحلامها تتحطم فوق صخرة الوهم شيئاً فشيئاً . فإسرائيل ليست هى الجنة الموعودة بل الخدعة الكبرى التى صدقوها ومن أجلها ضحوا بالكثير فى سبيل الهرب.

مات والدها فلم تقو أمها على تصديق الحقيقة أو ابتلاعها فخرت صريعة المرض، وألفت شولا صراخ شقيقها الأكبر غاضباً ومحتجاً على ميراث أبوه من الأبناء الستة والمسئولية.

حتى التقت بعازار ونبض قلبها الصغير بالحب لأول مرة، وظنت أن ثمة أمل جديد أشرق بحياتها.

لكنها فجعت شر فجيعة بقتله هو الآخر فى اشتباك مسلح مع أصحاب الأرض والوطن، الفلسطينيون.فاسودت الحياة فى وجهها وركنت إلى الصمت والانزواء ، تفكر فيما أصابها ، وماذا عساها أن تفعل؟

تملكتها رغبة الانتقام والثأر لموت الأب والحبيب، لكن كيف..؟ وأين..؟ وشيئاً فشيئاً شغلتها معاناة الحياة اليومية، والجوع الذى لا يكف صراخه ينهش العقل والبدن. لتفجع من جديد بموت أمها بعد عام قضته مقعدة، وأمام تزايد تزمر شقيقها الأكبر ، خرجت للعمل بإحدى العيادات بشارع «تساهالون هاروفيم».

أسبغ عليها الراتب الضئيل مسحة من الطمأنينة والثقة بنفسها. وأحست بالعيون الجائعة تعريها كل لحظة وترغبها، فالجسد المشوق المتناسق الأعضاء يغرى بالالتهام، والعيون

الناعسة الواسعة طويلة الرمش ترسم صور العناق. والفم المبسام الأملود يوحى بمذاقات القبل.

طاردتها العيون والهمسات والأيدى المتشوقة، فاستسلمت لجنرال متقاعد فى الجيش الإسرائيلى من أصل بولندى يجيد العربية كان دائم التردد على العيادة. كانت تبحث عن الحماية والأمن وسط محيط مخيف من المآسى .. تبحث عن عقل يفكر لها وقلب تطمئن إليه.. وبين يدي هذا الرجل تكشفت لديها الحقيقة، وهى أنها الأقوى.. إذ أدركت أنها تملك سلاحا «فتاكا» تستطيع به أن تقهر أية قوة .. فأنوثتها الطاغية قنبلة تذيب بلهيبها الأجساد وتسيطر على الأعصاب والعقول.

أغدق عليها الجنرال بالمال والهدايا فظنت أنها امتلكته، حتى استوعبت الأمر فى النهاية . فالجنرال ما هو إلا ضابط كبير فى جهاز المخابرات الإسرائيلى، تقرب إلى الفتاة وعرفها عن قرب وأغرقها فى محيط الجنس[1] والمال، وكاشفها برغبته فى أن تعمل لصالح الجهاز لتحافظ على أمن إسرائيل من جهة، ومن جهة

---

(١) تدعى الموساد أن رجالها لا يمارسون الجنس مع عميلاتهم، وهذه كذبة مضحكة.. لأن أجهزة الاستخبارات، والموساد من بينها، تلحق نسائها بدورات انحلالية لقتل الحياء عندهن.. وتدريبهن على التعامل مع الجنس الآخر. بتحرر مطلق، وكذلك تحليل سلوكهن ومدى سيطرتهن على عقول الرجال أثناء الفعل نفسه ، بقصد استبيان مدى صلاحيتهن للعمل من عدمه لاصطياد غرباء يراد تجنيدهم والسيطرة عليم.

أخرى كى تعيش عيشة رغدة لا تحلم بها فتاة بمثل سنها فى إسرائيل .

لم تكن شولا لترفض هذا العرض أبدا. فهى تحلم بالمجد المفقود الذى كم رنت إليه.

إضافة إلى يقظة رغبة الانتقام لديها من العرب الذين قتلوا والدها وحبيبها وتسببوا فى موت أمها.

لذلك كله أعلنت موافقتها راضية مقتنعة، لتبدأ بعد ذلك أغرب مغامرتها فى بيروت، فتستحق عن جدارة لقب «الزعيمة» الذى أطلقوه عليها فى الموساد.

ذلك لأن ما قامت به لصالح الموساد على مدى تسع سنوات متصلة كان مثيرا جدا ..

وجريئا ..

وعجيبا كل العجب ..!!

نساء إسرائيل

مهما تطورت أجهزة المخابرات لا يمكن إغفال دور المرأة فى ميدان التجسس. فامرأة جميلة .. ذكية .. بمقدورها أن تكون جاسوسة كاملة تفوق الرجل إذا استغلت ذكائها وسلطان سحرها، خاصة فى بلاد يسيطر عليها«الجوع والجنس» كبلادنا العربية. فالجاسوس الرجل يعتمد على مهاراته، وقوته البدنية، وشجاعته، واندفاعه إلى درجة الإجرام. وهو عادة يعمل فى الخفاء.

أما المرأة الجاسوسة، فسلاحها الأمضى ضعفها، وسحرها، وفتنتها، وجسدها. ولذلك تظهر فى أكثر الحالات ضمن هالات الأضواء على حلبات المسارح والملاهى، تعرض فتنتها فتثير النفوس وتلقى شباكها ليأتيها من ترغبه طائعاً[1] .. خاضعاً .. ضعيفاً. وخلال الهمسات والقبلات ورعشات الرغبة - تنسكب المعلومات وتفشى الأسرار وتباح كل المحظورات.

وقد يتساءل البعض:

---

(١) نساء الموساد، تقرير فى عدد ١٩٩٤/٥/١٨ بجريدة الأخبار، القاهرة .

- هل يجوز للمرأة الجاسوسة أن تضحى بشرفها للسيطرة على أعصاب شخص ما؟

وللإجابة نقول :

- نعم . فأجهزة المخابرات فى العالم كله تعتبر التضحية بالشرف .. وبكل ما هو ثمين .. أمر جائز فى سبيل الوطن. وعلى ذلك .. يطلب من الجاسوسات أن يستسلمن لشخصيات بعينها توصلاً لجمع معلومات تفيد المصلحة العامة.

والعنصر النسائى فى المخابرات الإسرائيلية بوجه خاص أمر إجبارى.

فإسرائيل هى الدولة الوحيدة فى العالم منذ عام ١٩٤٨ التى تفرض التجنيد الإجبارى على النساء وقت «السلم» . حيث تستخدم النساء والفتيات فى شتى المجالات العسكرية والسرية والجاسوسية لتحقيق أهداف إسرائيل حتى ولو بالجنس.

فالجنس سلاح اليهود منذ القدم وقد أجادوا استخدامه وأتقنوه لدرجة الاحتراف وتفوقوا بذلك عن الأمم الأخرى.

ومن النادر جدا أن تخلو قصة تجنيد جاسوس لإسرائيل من الجنس، باستثناء الخائنة هبة سليم التى تجسست لأسباب أيديولوجية .

وقد يسألنى البعض عن الأردنية أمينة داوود المفتى التى جاءت قصتها بالسلسلة هذه، فأؤكد بأنها لم تتعاون مع الموساد بعد نصب «مصيدة العسل» المعتادة، لكن ارتباطها جنسيا بطيار يهودى فى فيينا - وهى المسلمة - ثم زواجهما أمر بشع ومقيت.

هذا ما حدث أيضا مع انشراح شاهين[1] المصرية التى مارست الجنس مع ضابط الارتباط الصهيونى.

إنه واقع محير وشائك .. رجال أوقعت بهم فتيات وسيدات أوقع بهن رجال.

عالم عجيب حقا، كلما تبصرنا أسراره تملكتنا الدهشة وازددنا اقتناعا بأن الجنس هو المحرك الأول للجاسوسية ودستورها المقدس عند اليهود منذ الأزل وحتى اليوم. أما المال فيأتى فى المرتبة التالية مهما بدت رغبة الثراء متوحشة .. أثيرة ..!!

---

(١) انشراح موسى: جاءت قصتها الحقيقية من واقع الملفات فى كتاب بعنوان: «الملازم أول دينا عمر» عن دار أطلس للنشر.

فى بناية الأمباسادور

التحقت شولا أرازى كوهين بالموساد قانعة، وخضعت لتدريب مبدئى فى كيريا بتل أبيب. وقد كان على رجال الموساد مهمة ترويض المخلوقة العجيبة الجمال ليصنعوا منها جاسوسة ذكية .. مثقفة .. لبقة .. تجيد إدارة الحوار واجتذاب الرجال والسيطرة على أعصابهم .

ونظرا لكونها شرقية من العراق لم تحظى بقدر كاف من التعليم ، بعثوا بها إلى لندن لتمتزج بالمجتمع والحياة العامة هناك وتتعلم التحدث بالإنجليزية. وعلى مدار عام ونصف العام استطاعوا أن يصنعوا منها مخلوقة ثانية مدربة على كل فنون التجسس والإغواء والسيطرة.

وبأوراق ثبوتية مزورة سافرت إلى بيروت فى سبتمبر ١٩٥٢ لتبدأ من هناك أولى مهامها التجسسية، واثقة من قدرتها الفائقة.. لا تحمل أسلحة فتاكة سوى جسدها المثير.

وفى ساحة المطار الخارجية تهاتفت عليها سائقو الأجرة. وحملها أحدهم إلى وسط بيروت حيث نزلت بفندق الجراند

أوتيل. وفى المساء غادرت الفندق تملأ مسامعها شهقات الإعجاب طوال تجوالها فى شوارع المدينة .

كان عليها أن تتستر وراء وظيفة ما أو مهمة جاءت بها إلى بيروت. ولم يكن الأمر بحاجة إلى إثباتات، فقد ادعت بأنها مندوبة لإحدى الشركات السياحية الأوروبية تبحث عن وكلاء فى لبنان ، فانفتحت لها بهذا الغطاء الأبواب المغلقة واقتربت كثيرا من ترسيخ أقدامها تمهيدا للعمل ، خاصة بعدما تركت الفندق وانتقلت إلى إحدى الشقق الفاخرة ببناية الأمبا سادور.

تفرغت بعد ذلك للبحث عن مسئول لبنانى له نفوذ قوى فى الدوائر الرسمية تنفذ من خلاله إلى ما تصبو إليه . حتى عثرت على ضالتها فى شخص موظف كبير اسمه محمود عوض كان يشغل آنذاك أكثر من ست وظائف حكومية.

ذهبت لمقابلته لتستفسر عن إجراءات تمديد إقامتها، فسقط فى شباكها وخر صريع سحرها، وتعمد تطويل الإجراءات ليراها كثيرا، فتعمدت هى أيضا أن تترك له جواز سفرها، وأخلفت ميعادها معه ثم اتصلت هاتفيا به لتخبره بمرضها، وأعطته عنوان شقتها ليرسل به إليها.

وكما توقعت الجاسوسة المدربة.. ذهب إليها المسئول اللبنانى

بنفسه يحمل جواز سفرها فدعته للدخول وكانت بملابس شفافة توضح معالم جسدها .. وعطرها الفواح الذكى ينشر جوا من الأحلام والرغبة والاشتهاء . فقدمت له قطعة من الشيكولاته كواجب ضيافة.. ثم منحته جسدها فى النهاية مقابل خدماته واعترافا بفضله. فبات منذ تلك اللحظة عبدا لجمالها تحركه كيفما تشاء .. ولا يرفض لها أمرا .

هكذا تمر الأيام وقد انشغل محمود عوض بمعشوقته وهو المسئول المهم .. وشهدت شقة الأمباسادور لقاءاتهما التى تستغرق معظم وقته. فينزف مع رجولته أسرارا حيوية للغاية تمس لبنان وأمنها .

إذ كان يعوض ضعفه الشديد أمام أنوثتها بسرد تفاصيل عمله. وتتملكه نشوة الانتشاء عندما يجيب باستفاضة عن استفساراتها فيراها منبهرة بشخصه، مشدوهة سعيدة «متغابية» ، وبعد انصرافه تنكب على أوراقها تكتب كل ما تفوه به متباهياً .. وتخطط لما سيكون عليه الحال فى اللقاء التالى.

الطابور النائم

كانت أوليات مهام شولا كوهين فى بيروت - السيطرة على أكبر عدد من المسئولين الحكوميين بواسطة الجنس، حتى إذا ما ترقوا فى وظائفهم وأصبحوا ذو شأن فى صناعة القرار ، أعيد إيقاظهم للعمل لصالح إسرائيل.

وهؤلاء يطلق عليهم العملاء النائمون . فحينما يتبوأون المناصب العليا، يسهل إخضاعهم لتمييع المواقف السياسية المستقبلية ضد إسرائيل، ويشكلون بذلك طابورا طويلاً من المسئولين يدور فى فلك إسرائيل وينفذ سياساتها دونما انحراف عن الخط المرسوم.

(اشهر السياسيين اللبنانيين اللذين سيطرت عليهم الموساد منذ كانوا صغارا: كميل شمعون زعيم الميليشيا المسيحية الذى وصل لمنصب رئيس الجمهورية، والوزير بيار الجميل، وابنه بشير الجميل بطل مذبحة صبرا وشاتيلا ، الذى اغتيل ببيروت بعد ٢١ يومًا من انتخابه رئيسا للجمهورية. وإيلى حبيقة رئيس جهاز

المخابرات فى ميليشا الكتائب اللبنانية شريك بشير فى المذبحة والمئات غيرهم).

لذلك .. وسعت شولا من علاقتها بالمسئولين اللبنانيين ذوى الشأن ، وكانت الدائرة تتسع وتتسع لتشمل موظفين رسميين بشتى الجهات الحكومية .. كلهم سقطوا صرعى الجسد اللاهب الناعم وفورانات الإثارة .

.. بالطبع .. لم تكن شولا بقادرة وحدها على إشباع رغبات كل هؤلاء ، إنما عمدت إلى التعرف على فتيات حسناوات باحثات عن المال جمعتهن حولها وسخرتهن لتوثيق دائرة معارفها. واستلزم منها ذلك تأجير شقة أخرى لتخفيف حدة الزحام على شقتها. وفى عام ١٩٥٦ كانت لديها خمسة منازل فى مختلف أحياء بيروت مجهزة بأفخر الأثاث ، ومزودة بكاميرات دقيقة تسجل كل ما يجرى بغرف النوم .

وكانت أشهر فتاة لديها، طفلة أرمينية تدعى «لوسى كوبيليان» عمرها أربعة عشر عاما تخلب الألباب. هذه الطفلة البريئة الوجه والمثير الجسد ، كانت إحدى نقاط القوة فى شبكة شولا، فقد تهافت عليها الرجال كالذباب وسجدوا لجمالها وفتنتها .

أما شولا ـ الزعيمة ـ فآثرت ألا تمنح جسدها إلا لكبار المسئولين ذوى المراكز الحساسة كى تستخلص منهم ما تريده بنفسها. ولما تضاعف الجهد والعمل ، رأت الموساد أن تعضد شولا فى مهمتها فضمت إليها اليهودية راشيل رافول فى طرابلس.

وبانضمام راشيل، اتخذت شبكة شولا مسارا جديدا لم يكن فى الحسبان. فالعضوة الجديدة مدربة بشكل جيد ، ولها سابق خبرة بأعمال التجسس فى لبنان.

وبالتعاون مع «ادوارد هيس» ضابط الارتباط الإسرائيلى فى لبنان الذى يحمل وثائق مزورة ، أمكن القيام بعدة عمليات جريئة لتهريب أموال اليهود المهاجرين، بوسيلة «إشهار الإفلاس»، التى سهلت عملية «إميل بتشوتو» التاجر اللبنانى اليهودى الذى هرب لإسرائيل بعدما سرق الملايين من البنوك والتجار. وعملية «إبراهيم مزراحى» التاجر الطرابلسى الشهير الذى هرب بالملايين إلى اليونان ثم لإسرائيل بينما انخرطت زوجته ليلى مزراحى فى خدمة الشبكة لتسهيل عمليات تهريب أخرى اعتمادا على علاقاتها بزوجات أثرياء اليهود.

وبتهريب يهود لبنان بأموالهم المسروقة إلى إسرائيل انتعشت

أسواق المال فى الدولة العبرية، بينما أضير الاقتصاد اللبنانى واضطرت بعض المصارف إلى الاستغناء عن خدمات بعض موظفيها المتورطين، وكاد للعملية كلها أن تنكشف لولم يكن هناك مسئولون كبار أمكن السيطرة عليهم من قبل استطاعوا عمل تغطية للفضيحة وإخمادها إلى حين.

وجنت شولا كوهين ثمار عملها واستشعرت قيمة مهمتها فى بيروت للسيطرة على الكبار بالجنس. ذلك لأن محمود عوض أول الخاضعين لها لم يتوان عن التستر على نشاطها، ومساعدتها بما يملك من سلطات فى نهب اقتصاد وطنه.

هكذا دفع النجاح شولا كوهين لتطور من أسلوب عملها، وتنتهج مسلكا أكثر فعالية فى العمل.

ابن الجنوب العاشق

بعدما اتسع نطاق شبكة الجاسوسية وبالتالى تعددت مصادر التقارير والأسرار، كانت شولا تعانى من صعوبة نقل المعلومات المتدفقة عليها إلى إسرائيل. ورأت أن الحل يكمن فى تجنيد أحد اللبنانيين من قاطنى الجنوب يسهل تسلله إلى إسرائيل بالمعلومات والتقارير. فكرت جدياً بهذه الحيلة فى ذات الوقت الذى سعت فيه لإيجاد مركز يجمعها بجواسيسها.

وبواسطة كبار المسئولين اللبنانيين استأجرت إحدى الكافيتريات بشارع الحمراء، حولتها إلى «بار» يزدان بالديكورات والحسناوات أطلقت عليه «بار الرامبو» . ووجدت ضالتها المنشودة فى شخص ابن الجنوب الساذج - محمد سعيد العبد الله - الذى حملته ساقاه ذات مساء إلى البار.

ليلتئذ تسمر منبهرا باللحم الأبيض يتراقص ويتمايع، معلنا عن مواطن الإثارة فى صراحة أثقلت عليه رغباته المكبوتة، فتاه عقله، وأحكمت شولا سيطرتها عليه بعدما تأكد لديها أنه سقط لآخره فى براثنها.

وفى ليلة حمراء أريقت فيها الويسكى وذبلت العيون وتراخت الأعصاب فاتحته فى الأمر. وكم كانت واثقة من إجابته .. فإنه على استعداد لأن يفعل كل شئ فى سبيل ألا يخسرها أو يضيع لحظة واحدة من أوقات المتعة التى أدمنها .

فحملته بالتقارير والصور والمعلومات وتسلل بها إلى الجانب الإسرائيلى، لكنه لم يرجع إليها كحامل لأوامر الموساد الجديدة فقط .. بل اصطحب معه ابن عمه فايز العبد الله، الشاب المغامر الذى يعرف الدروب الجبلية ومواطن الضعف بمناطق الحدود الجنوبية.

وعلى انفراد أخبر شولا بأن ابن عمه يمر بظروف سيئة، معيشية واجتماعية، ومستعد هو الآخر للانضمام إلى العمل معها مقابل المال. وبعد تفكير طويل قررت شولا ألا تمنحه المال وحده ، بل وهبته أجمل فتياتها اللاتى ضيعن لبه وسحرنه ليدور كسابقيه فى فلك الخيانة والتردى.

ويبدو أن محمد سعيد استسهل اللعبة ، إذ جاء لها بعد فترة وجيزة بابن العم الثالث نصرت العبد الله طائعاً مختارا. وكانما عائلة العبد الله قد جبلت على الخيانة واعتادتها. بذلك امكن

لشولا أن تنقل ملفات تقاريرها أولاً بأول عبر هؤلاء الثلاثة إلى قادتها فى إسرائيل دونما صعوبة. هكذا تحول ملهى الرامبو إلى مركز لاصطياد الجواسيس وملتقى لهم فى ذات الوقت .

وأيضاً .. ليعاين كبار المسئولين الفتيات المختارات المثيرات اللاتى تدربن على فنون إغواء هؤلاء «الكبار» ، فتتضاعف خدماتهم لشبكة شولا فى وقت لم تكن ظروف الأمن فى لبنان مهيئة لتتبع النشاط التجسسى أو مكافحته فى بيروت، نظرا لانشغال الميليشيات[1] الطائفية بتسليح نفسها على حساب قوة الجيش والأمن الداخلى.

لقد انقلبت المفاهيم العسكرية فى لبنان حتى أن قوى الأمن الداخلى كانت فى حالة صراع لا يتوقف مع الجيش . ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تبودلت الأدوار أيضاً وتسلمت قوى الجيش حراسة بعض المرافق العامة بدلاً من قوى الأمن الداخلى .

كذلك استعمل الجيش كمخافر أمنية منفردة بعيدا عن ملاحقة الميليشيات العسكرية التى كانت تستولى على آليات

---

(١) ميليشيا Milice: (من كلمة Militia اللاتينية التى تعنى الخدمة العسكرية) . والميليشيا هى فرق أهلية مسلحة تتبع بعض الأحزاب السياسية ، أو تنشأ فى زمن الحرب لمقاومة المحتل ، أو لدعم قوى الجيش والشرطة .

الجيش ومدرعاته وأسلحته، واعتقاد رئيس الجمهورية اللبنانى فى قصر «بعبدا» أنه هو لبنان .. وهو الشرعية ..

وبسيطرة العقلية العائلية على نظام إدارة الحكم والدولة ، أو كما يسميها الفرنسيون العقلية الأبوية (Mentalite Patriarcalé) وكانت تمثلها كلمة لويس الرابع عشر: «أنا الدولة» ، كان هناك استرخاء أمنى أدى إلى تغلغل الجواسيس وانتشارهم فى ربوع لبنان، حيث لا يوجد جهاز أمنى نشط يتعقب الجاسوسية المضادة، أو يعمل على وقف سيلان المعلومات الحيوية عن الدولة إلى العدو المتربص فى أقصى الجنوب.

عـزيز الأحـدب

تغافل محمود عوض ـ المسئول اللبنـانى الكبيـر ـ عمـا تقـوم بـه شبكة شولا كوهين الصهيونية فى لبنان . مكتفياً بالليالى الملتهبـة بين أحضان الفتيات الصغيرات اللاتـى تجلبـهن خصيصـاً لـه.. ولمـا أدرك قيمة الخدمات التى يؤديها مقابل الجنس، صارح شـولا بأنـه الخاسـر بـلا شـك.. وطالبـها بمقـابل مـادى أيضـا حيـث ان هدفـه الأسمى فى الحياة هو المال والثراء.

انزعجت شـولا لطلبـه الجديـد فـهو ثـرى فـى الأصـل ومـا كـان يطلب منها طوال عمله معها سوى فتيات صغيرات جميلات يعـدن إليه شبابـه.

وبـرغم سيطرتها عليه بوسائل عدة، منها تصويره فـى أوضـاع شـائنة، إلا أنـها نفـت فكـرة تـهديده ذلـك لأنـه يعـرف جيـدا كـل المتعاملين معها من ذوى المراكز، وكتبت بذلك إلى رؤسائها فوافقـوا على طلبه ، فأغدقت عليـه الأمـوال مقـابل تقـاريره عـن موظفـى الدولـة والدوائـر الرسميـة، حيـث كـان يحملـها أبنـاء العبـد الله إلى

ضابط إسرائيلى على الحدود فى أوقات معينة متفق عليها عقب كل لقاء.

وفى مايو ١٩٥٨ وصل إلى بيروت ضابط سورى مسئول اجتمع من فوره بأحد ضباط الأمن اللبنانيين وأبلغه بنشاطات شولا كوهين المشبوهة، وإحاطتها بأسرار غاية فى السرية عن الجيش اللبنانى والسورى معاً ، تجلبها من خلال شخصيات على مستوى المسئولية فى البلدين وعلى علاقة حميمة بها .

وكانت خيبة الضابط السورى كبيرة عندما اخبره زميله اللبنانى بأن السيدة شولا كوهين بعيدة عن الشبهات ، فهى سيدة مجتمع معروفة ولا يمكن أن يرقى إليها الشك .

هكذا تعامل اللبنانيون مع قضية خطيرة تمس أمن لبنان واستقراره ، ولم يكلفوا أنفسهم مشقة البحث والتحرى ، وتم حفظ محضر الاجتماع فى الأدراج برغم تأكيدات السوريين.

وفى بداية عام ١٩٦١ وقع محضر الاجتماع تحت يد ضابط لبنانى شهم اسمه عزيز الاحدب[١] - «الذى قام بعد ذلك فى مارس

---

(١) لمزيد من المعلومات عن اللواء عزيز الأحدب وأحدث الانقلاب على فرنجية ، انظر الكتاب الذى يحمل اسمه والصادر عن مكتبة مدبولى بالقاهرة .

١٩٧٦ بحركة انقلاب ضد الرئيس سليمان فرنجيه» ـ فقرأ ما تحويه السطور ، ومنذ تلك اللحظة انشغل الأحدب بالقضية ، وبدأ فى جمع المعلومات عن شولا حتى فوجئ بعد عدة أشهر من المراقبات والتحريات بأنها تدير أكبر شبكة جاسوسية فى لبنان امتدت نشاطاتها لتشتمل كل مناحى الحياة المدنية والعسكرية.

ليس ذلك فحسب .. بل تجمعت لديه أدلة كافية تؤكد بأنها وراء عمليات تهريب اليهود اللبنانيين إلى إسرائيل بواسطة آل العبد الله، هؤلاء الخونة الثلاثة الذين يجيدون استخدام الدروب الوعرة فى الجنوب .

وهكذا .. وبعد تسع سنوات من التجسس الأمن فى ظل وحماية شخصيات معروفة، ألقى عزيز الأحدب القبض على شولا كوهين فى أغسطس ١٩٦١ واعترفت على شركائها فى الحال واثقة من نجدة ستجيئها حالاً من إسرائيل ..

وأمام القضاء العسكرى اللبنانى تكشفت حقائق مذهلة عن تورط شخصيات عديدة مسئولة فى إمدادها بأدق الأسرار والتقارير التى تمس لبنان وكيانه.

أصدرت المحكمة فى ٢٥ يوليو ١٩٦٢ حكما بالسجن مدة عشرين عاماً على شولا كوهين، التى أطلق عليها اليهود لقب «الزعيمة» ، و ١٥ عاماً على راشيل رافول.

أما محمود عوض الذى زلزلته الصدمة ولطخه العار ، فقد أشل الذهول لسانه وانخرس ، وقضى نحبه فى سجن الرملة فى ٢١ يونيو ١٩٦٢ أثر نوبة قلبية قبل الحكم عليه ، فلقى جزاء ربه وحكمه العادل .

لكن المثير للدهشة أن يصدر حكماً بسجن آل العبد الله الثلاثة عشرين شهرا فقط لكل منهم .

إلى جانب أحكام بالسجن تقل عن عام على مسئولين لبنانيين ضالعين فى الجاسوسية، بما يؤكد ما ذكرناه أنفاً من ميوعة القوانين الجنائية التى يعمل بها فى لبنان .. قوانين رقيقة تماماً مثل حسناوات لبنان، لذلك فقد كانت سبباً رئيسياً من أسباب تحول بيروت إلى ساحة آمنة لحروب سرية ، وتباع فيها الأسرار القومية وتشترى..

تلك كانت حلقة فى سلسلة «جاسوسات عاشقات .. خلدهن الحب وحقرهن التاريخ » حيث انقادت ابنة الموساد وراء هاجس

الرغبة والانتقام والثأر لوالدها ولحبيبها من العـرب.. وانتـهى بـها المطاف إلى زنزانة ضيقة رطبة كريهة.. بعد حيـاة حافلـة بالسـهر والأضواء والمغامرات المثيرة..!!

إنـه عـالم الظلام والمغامرة حتى الموت أحيانا ..

عالم لا يعرف الرحمة ..

ولا يبغى السكون ..

قوانينــه الخــداع .. والسـيطرة .. وفنــون الإغــواء .. وقــراءة مخزونات العقول .. وإطلاق الألسنة من معاقلها .

ذلك هو عالم المخابرات المثير .. الغامض ..!!



فـــروزنـدة وثـوقى

من المؤكد أنها أحبته لدرجة الهوس .. فما قامت به من أعمال أمر بالغ الحدود المتعارف عليها فى الجاسوسية .. لكنها وهى العميلة المدربة مارست نشاطها فى العراق مع زوجها ليس لأنها مخلصة للموساد.. وإنما لأنها أحبت هذا الرجل الذى فُرض عليها زوجًا .. لتحميه وتؤازره..!!

الجاسوس الناقل

فى يناير ١٩٦٦ وفى إحدى نقاط العبور على الحدود العراقية الإيرانية، لاحظ ضابط عراقى بعينى خبير مدقق، أن حالة من الارتباك تعترى أحد العابرين.

فتقدم منه وسأله عن وثيقة سفره، فازداد ارتباكه، مما شجع الضابط على ضرورة تفتيشه مرة ثانية بدقة.

وكانت المفاجأة التى لم تخطر بباله أبدًا، إذ اكتشف جيوبًا سحرية فى قاع حقيبته، مليئة بخرائط لمواقع عسكرية عراقية، وتقارير سرية هامة تمس الجيش والاقتصاد.

انهار الجاسوس فى الحال، وأخذ يصيح بالفارسية بما معناه أنه مجرد «ناقل» للحقيبة ولا يدرى بما بها.

وفى مكتب المخابرات العراقية فى بغداد «المكتب الثانى» ، أنكر معرفته بالشخص العراقى الذى سلمه الحقيبة، وقال إنه اعتاد مقابلته بشارع هارون الرشيد فى مواعيد غير معلومة له ،

فيتسلم الحقيبة منه وينصـرف كـل إلى حالـه، دون أن يعـرف مـن هو، أو ماذا بالحقيبة من أوراق ينقلها إلى طهران ..!.

فى بادئ الأمر لم يصدقـه ضابط المخابرات العراقـى بـالطبع، وأمام إصراره وتأكيده على أقواله، أدخلوه غرفة خاصة فى بدروم المبنى، حيث جرى تعذيبه بقسوة ليعترف.

ومع اشتداد وطأة التعذيب، أقر بأنه يعمل لصالح الاستخبارات الإسرائيلية ، وتنحصر وظيفته فى الذهاب لمقابلة جواسيسها فـى العراق لاستلام الوثائق والعبور بها إلى إيران. وتكرر هذا الأمر فـى بغداد تسع مرات من قبل إلى أن قبض عليه.

حصر كل يعقوب

وفى محاولة أخرى لانتزاع أية معلومات من «فجر عبـد الله» ، حبس فى زنزانة انفرادية لعدة أيام بلا طعام أو شـراب، وأوهموه بأن حكماً قضائياً سيصدر ضده خلال أيام، وسوف يتم إعدامـه لا محالة عملاً بقانون العقوبـات العراقـى، الـذى يعاملـه معاملـة الجاسوس.

عنـد ذلـك أقـر فجـر بأنـه لا يعـرف سـوى الاسـم الأول فقـط للعميل الذى سلمه الحقيبة وهو «يعقوب» ، وأنه تذكـر اسمـه الآن

فقط، قائلاً أنه بينما كانا معا ذات مـرة فـى مقهى بشارع هـارون الرشـيد، أقبـل أحـد الأشـخاص وصافحـه مناديـا عليـه باسمـه «يعقوب».

أخـرج فجـر مـن زنـزانتـه الضيقـة إلى أخـرى انفراديـة أكـثـر اتساعا، وعرضوا عليه أن يساعدهم فـى التعـرف علـى «يعقـوب» هذا مقابل أن يصنفوه كشاهد فقط، فوافق فجر على هذا العـرض السخى.

ومنذ أن أدلى باسم يعقوب، وكـان هنـاك سباق محمـوم ، يجـرى فـى سـرية تامـة ، للتوصـل إلى جاسـوس إسـرائيل عـن طريـق السجلات المدنية، حيث تم مسحها بالكامل فـى كـل العـراق لحصـر الاسم، والحصـول علـى صـور لكـل «يعقـوب» عراقـى فـى حـدود الثلاثين من عمره، لعرضها على العميل الإسرائيلى.

آلاف الصور عرضت عليه ، على مدار عدة أيـام، عومـل خلالها معاملة حسنة، فأطعم أطايب الأطعمـة وألذهـا، ونـام نومـا مريحـا على فراش وثير.

وفى اليوم السابع للبحث والتدقيق فى الصور، تعرف فجر عبد الله علـى صـورة يعقـوب يوسـف جاسـم ـ ٣٤ عامـا ـ الموظـف المدنـى

بإحدى محطات الكهرباء ببغداد، فعرضوا عليه الصورة مرة أخرى بعد خلطها بصور قريبة الشبه، لكنه تعرف على الصورة نفسها.

وفى الحال قامت قوة من رجال جهاز المخابرات بمهاجمة منزل يعقوب يوسف جاسم وتفتيشه، وهناك عثروا على وثيقة سفره التى تبين منها أنه سافر إلى إيران عشرات المرات.

وعندما أخبرهم بأنه متزوج من إيرانية، لذلك كان سفره المتعدد إلى إيران أمرا طبيعيا ، لم يلتفتوا إلى ما يقول، بل استمروا لى التفتيش إلى أن ضبطوا عدة وثائق عسكرية سرية محشورة فى «رجل» السرير النحاس، وكانت مربوطة بخيط رفيع يتدلى من أعلى «الرجل» الأسطوانية، التى نسى أن يضع عليها غطاءها كالأرجل الثلاثة الأخرى.

وأمام هذه الأدلة الدامغة، ألقوا القبض عليه وعلى زوجته الإيرانية «فروزندة وثوقى» .

صـراع الـمـصـالح

استمرت عملية التفتيش بدقة متناهية، بمعرفة العديد من خبراء المخابرات الفنيين، الذين اكتشفوا مخبأ سريا فى غلاف مجلد كبير عن الشاعر «معروف الرصافى» يحوى رسائل باللغة الفارسية، عبارة عن أوامر من ضابط الارتباط الإسرائيلى فى ميناء عبادان الإيرانى، يطلب منه موافاته بتقارير وأخبار عن الأسلحة السوفييتية الجديدة التى تصل إلى العراق.

وكذلك عن الغواصات السوفييتية الكامنة فى قاع منطقة «أم قصر[1]» المتاخمة لحدود الكويت، والخبراء السوفييت فى العراق وحظائر طائرات توبولوف - ٢٢ الحربية المهاجمة، وعددها ، والمطارات الحربية المتواجدة بها، ومعلومات تفصيلية عن الطائرة ميج ٢١ ومطاراتها وعدد طياريها .

لكن .. لماذا الطائرة ميج ٢١ بالذات..؟

إن لذلك الأمر قصة لابد من إيجازها لنعرف أسباب التجسس

---

(١) مدينة صغيرة تقع على الخليج العربى ، وحدث بعد ساعات قلائل من اجتياح العراق فى مارس ٢٠٠٣، أن أعلنت قوات التحالف أنها استولت على أم قصر فى جنوب العراق.. لكن تبين فيما بعد أن هذا الإعلان من قبيل الحرب النفسية ولا صلة له بالحقيقة.

الأمريكى / الإسرائيلى على العرب، وبخاصة العراق، للحصول على هذه الطائرة مهما كانت التكلفة والخسائر.

ففى الستينيات من القرن الماضى، كان الصراع على أشده بين لقوتين العظميين، الاتحاد السوفييتى وأمريكا، ولم تكن هناك فرصة، ولو ضئيلة،لالتقاط الأنفاس داخل أجهزة مخابرات البلدين.

كان هناك أيضا سباق محموم فى تكنولوجيا التصنيع العسكرى والتسلح، لأجل السيطرة، والتفوق، والتميز، والهيمنة.

فالسوفييت يلعبون بأوتار أحلام العالم الثالث، وتطلعاتهم نحو الاستقلال الاقتصادى والرخاء. بينما حكام واشطن، والغرب من خلفهم، يسعون للحد من المد الشيوعى، خاصة فى منطقة الشرق الاوسط، ويعملون على التغلغل داخل رءوس قاطنى الكرمبلين، هؤلاء الكهول ذوى الوجوه الجامدة الغامضة.

وكان من المنطقى، تبعا للعبة المصالح، أن يتحول التنافس بين الشرق والغرب إلى حرب خفية، حرب ادمغة يديرها رجال أذكياء مهرة، لاستكشاف نقاط الضعف والقوة، وصنع المستحيل للوصول إلى أسرار الخصم.

أزمــة الـ U-2

فنذ أن ضربت الولايات المتحـدة اليابان بالقنبلة الذرية سنة ١٩٤٥، والسوفييت لا ينامون أو يستقر لهم بال، وسعوا بشتى السبل للحصول على أسرار تلك القنبلة، وتصنيعها، إلى أن تمكن روزنبرج، وبمعاونة زوجته ايثيل ، من تهريب ملف كامل عن المعادلات الكيميائية المعقدة، متضمنا أيضا تصاميم القنبلة، وسلمه للروس إبان حكم ستالين، ووفر عليهم بذلك سنوات طويلة شاقة من العمل والبحث والتجريب[١].

لكن أول مايو ١٩٦٠.. أسقط السوفييت طائرة تجسس أمريكية طراز U-2 [٢]التى تضم احدث ما صل إليه العلم من ابتكارات،

(١) أعدما بالكرسى الكهربائى فى ١٩ / ٦ / ١٩٥٣ ، ولم يعلن احدهما ندمه عما اقترفه، ودخلت ايثيل حجرة الإعدام وهى تغنى.

(٢) عندما فجر السوفييت القنبلة الهيدروجينية عام ١٩٥٣ ظهر خلل كبير فى ميزان التسلح لدى الأمريكان، وبعدها بأشهر معدودة ، شاهد المراقبون الاجانب فى العرض العسكرى السوفييتى، قاذفات جديدة ذات مدى بعيد، وهى من نوع M4 وتوازينها فى أمريكا B-52 التى أنتج منها حينذاك طائرة واحدة فقط، وسمى هذا الفارق بالفجوة فى مجال القاذفات. وقتها، رأت الولايات المتحدة أنها بحاجة ماسة إلى معلومات حول حقيقة مستوى إمكانيات القاذفات السوفييتية، ومدى تقدم برنامج الصواريخ، وتبين صعوبة معلومات موثوقة من مجتمع مقيد. وأمام هذه المشكلة برز التجسس الامريكى على السوفييت من الجو. وكان لدى الأمريكان طائرة تجسس من نوع RB47 لكن مشكلتها أنها كبيرة الحجم وأقصى ارتفاع لها هو ٤٠ ألف قدم مما يجعلها هدفا سهلا للصواريخ المضادة للطائرات، بالإضافة إلى أنها لا يمكنها الاقتراب =

اهمها كاميرات غاية فى التعقيد، تلتقط الصور على ارتفاع آلاف الاميال بدقة متناهية وبوضوح مذهل، بينما تطير بسرعة ألف كيلومتر فى الساعة.

كان قائد الطائرة ـ النقيب فرانسيس جارى بورز ـ مطمئنا للغاية وهو يحلق فى أجواء الاتحاد السوفييتى، فقد طمأنه رؤساؤه أن لا الصواريخ ولا المدفعية المضادة تستطيع أن تلحق بطائرته الأذى. وبالرغم من ذلك، شملت أدواته إلى جانب المسدس، كبسولة صغيرة معبأة بالسم، طلب منه أن يتناولها على وجه السرعة عند اللزوم. لكن بورز لم يفكر بالانتحار، وهو يقفز بالباراشوت على ارتفاع ٧٠ ألف قدم ويمسك به الأهالى، ويعترف للسوفييت بأنه

* من الأهداف الحيوية جدا، كمراكز تجارب الصواريخ البالستيكية العابرة للقارات، والتى تخبأ بعيدا داخل الاتحاد السوفييتى .. فماذا كان السوفييت يفكرون.؟ هل كانوا يخططون لضربة مفاجئة ضد الولايات المتحدة ..؟ . هذا بالضبط ما كان يشغل الرئيس الأمريكى إيزنهاور، لذلك أنشئت هيئة للضربة المفاجئة التى أوصت بأسرع ما يكن بالتجسس من الجو فوق الاتحاد السوفييتى، وعهد إلى المهندس كليرنس جونسون بشركة لوكهيد، بابتكار طائرة تقوم بتلك المهمة.. على ان يكون الارتفاع الشاهق هو الأساس فى التصميم ، بعجز الروس عن امتلاك صواريخ تطول هدفا صغيرا مرتفعا . وعلى مدار سنوات بداية من نوفمبر ١٩٥٤، ظلت U-2 تتجسس على السوفييت دون أن تقدر دفاعاتهم على إسقاطها، حتى طور الروس أسلحتهم وأسقطوا الطائرة فأربكوا الأمريكيين، وقال قائد الطائرة ـ بورز ـ فيما بعد انه أصيب بصاروخ انفجر بالقرب منه، مما أدى إلى الاعتقاد بأن الطائرة ميج هى التى أصابته، ولم يكن معروفا وقتها أن هناك طائرة حربية سوفييتية تستطيع أن ترتفع لـ ٧٠ ألف قدم، لذلك دهش الأمريكيون وجن جنونهم.

طار فوق أجوائهم مرات عديدة من قبل، وكانت مهامه الأساسية هى الحصول على صور لمواقع الصواريخ، والمطارات التى ترابض بها طائرات «ميج ٢١) .. بالذات (!!) .

وكان السؤال:

ـ لماذا الطائرات ميج ٢١..؟

ـ ولماذا لا تكون طائرات السوخوى الاعتراضية SU-11 ..؟

ـ أو طائرات سوخوى المقاتلة STOL ..؟

ـ أو قاذفات توبولوف TU-16 ، التى طار تشكيل منها مكون من ٥٤ طائرة فوق موسكو يوم الطيران السوفييتى عام ١٩٥٩..؟

وفى الولايات المتحدة كان حادث إسقاط الطائرة U-2 (١) محيرا، فالطائرة بارتفاعها الشاهق كانت بعيدة عن صواريخ السوفييت

---

(١) الطائرة U-2 مركبة غريبة المنظر ، لها فتحة جانبية بعرض ٨٠ قدما بحيث تظهر كأنها جناح واحد طويل بدون جسم، ولها محرك واحد فقط وضع فى الذيل وكان مظهرها يخفى الكثير من إمكانياتها التى تفوق الوصف. إذ كانت خفيفة جدا ويمكن تفكيكها ووضعها فى صندوق شاحنة، وقد استغنى تصميمها عن كل ما يزيد من وزنها، كالأجهزة الهيدروليكية مثلا للعجلات ولغطاء الكابينة، وكانت الطائرة ـ وهذا هو الأغرب ـ ذات عجلتين فقط، فى الأمام والخلف، كالدراجة الهوائية تماما، ولكى لا تميل على أحد جناحيها أثناء الإقلاع، زودت بعصى مع عجلات فى الطرفين، وكان رجلين من الطواقم الأرضية يتعلقان بجناحى الطائرة، حتى عندما تصل إلى سرعة معينة، يقفز الرجلان إلى الأرض فترتفع الطائرة. أما فى الهبوط، فلابد للرجلان ايضا أن يقفزا إلى طرفى الجناحين، بطريقة شبه بهلوانية، لوضع أجهزة التثبيت من جديد. وقد اعطيت الطائرة اسم Utility-2 فى البداية، واختصر إلى U-2 ، =

الأرضية، وعـن مجال صواريـخ طائرتـهم الاعتراضيـة أو القاذفـة. لذلك تشككوا فى قدرة السوفييت العسكرية، وأيقنوا بأن الطـائـرة ميـج ـ ٢١ المجهولة قوة ومهارة وتسليحًا بالنسبة لهـم، ادخـل عليـها السوفييت تقنيات جديدة معقدة، فتفوقت بذلك على طائراتـهم سكاى هوك SKY HAWK والفـانتوم PHANTOM ، بـل وعلـى الطائرات الفرنسية ميراج MIRAGE III-C الجبارة.

وفـى الوقـت الـذى تـأزمت فيـه العلاقـات الدبلوماسـية بـين واشنطن وموسكو، خاصة بعدما صرّح الرئيـس الأمريكـى دوايـت إيزنهاور (١٩٥٣-١٩٦١) فى تبجـح منقطـع النظـير، أن الطـيران فـوق الاتحـاد السـوفييتى هـو مـن صميـم السياسـة الأمريكيـة، سـعت المخابرات المركزية C.I.A للتوصل إلى أسرار تلك الطائـرة الخرافـة، ميـج ٢١ ، مهما كلفها ذلك، حتى تظل الولايات المتحدة فى الصـدارة عسكرياً، وسياسياً، واقتصادياً، وعلميـاً . لكـن التفـوق السـوفييتى فى مجال تكنولوجيا تصنيع الطائرات الحربية، كان يشكل كابوسًا مزعجاً، ليس لأمريكا فحسب، بـل لـدول حلـف الأطلسـى (النـاتو)، ولإسرائيل أيضًا.

= واطلق المهندسون اسم الملاك Angle على الطائرة من أجل تأمين السرية المطلقـة، واسـم Skunk Works علـى مسـتودع التصنيـع، وهـو اسـم حيـوان أمريكـى نـتن الرائحة.

الطائرة الخرافة

فبينما تمد أمريكا إسرائيل مبتكراتها التسليحية، لتكون لها اليد الطولى فى الشىق الأوسط، زود السوفييت كل من مصر وسوريا والعراق بالطائرة الأسطورة - ميج ٢١ - فقلبت بذلك ميزان القوى عن آخره فى المنطقة، ولوَّح العرب بقوتهم وسيطرتهم على الأجواء، وبأن يدهم لن تغل، بل ستطول إسرائيل ، وسترد لها الصاع صاعين.

هكذا تحولت منطقة الشرق الأوسط إلى ما يشبه حلبة صراع بين القوتين العظميين، واستعراض للقوة التسليحية بين الشرق والغرب.. وكانت هناك رغبة ملحة، وجامحة، للحصول على إحدى طائرات الـ (ميج ٢١)، تهديها إسرائيل لأمريكا لتكشف خبايا قوتها، من خلال تجنيد طيار عربى مغامر، يقبل الهرب بطائرته إلى إسرائيل مقابل مليون دولار أو ضعف هذا المبلغ عدة مرات.

لكن .. قبلما نخوض فى الخطط المخابراتية المشتركة بين الموساد والـ C.I.A لاختطاف الميج ٢١ بواسطة إغراء احد طياريها من العرب، أرى أنه من الأصوب أن نستعرض أولاً خبايا تلك

الطـائـرة اللغـز، وقـدراتـها القتاليـة والمهاريـة الخارقـة، تلـك التـى حيرت العقول فى أمريكا وإسرائيل، ودول حلف الاطلسى.

فالطـائـرة المقاتلـة ـ MIG-21 ـ حقـق بـها السـوفييت أرقامـا قياسـية لم تكـن مألوفـة مـن قبـل، اعـترفت بـها المنظمـة العالميـة للطيران، إذ طار الكولونيل جورجى مرسلولوف بطائرة من طـراز E-66 – وحقـق بـها معجـزة عالميـة للسـرعة فـى أكتوبـر ١٩٥٩ [١]، مقدارها ٢٣٨٨ كم/ساعة (١٤٨٤ ميلاً)، طوال مسافة ١٥ إلى ٢٥ كيلـو مـتر، وكـانت الطـائرة مـزودة بمحـرك توربينـى نفـاث، مـن نـوع TDR MKR 37F.

وفـى ٢٨ أبريـل عـام ١٩٦١، تمكـن موسـولوف أيضـا ان يصـل إلى ارتفاع خارق، حطم به الأرقـام العالميـة، وبلـغ ١١٣,٨٩٢ قـدم، أى مـا يـوازى ٣٤,٧١٤ كيلـو مـتر، وهـو رقـم تعجيزى لم يتحطـم لسـنوات طويلـة، وذلـك عنـدمـا زودت الطـائرة بمحـرك صـاروخى إضـافى

---

(١) فـى ذلـك التـاريخ لم يكـن بمقـدور الطـائرات السـوفييتية الطـيران لارتفـاع مناسـب يمكنها مـن إسـقاط طـائرة التجسـس الأمريكيـة U-2، برغـم ظهورها علـى شاشـات الرادار. ففى صمت اسـتطاعوا تطويـر الميـج ٢١ بشـكل مفـاجئ مكنـهم مـن الارتفـاع العالى وإسقاط الـ U-2 فى أول مايو ١٩٦٠. لذلك.. فقـد كـانت الاسـتعراضات الجوية هـذه أحـد أنـواع إظهار القـوة، للجـم الأمريكيـين والغـرب الأوروبـى علـى حـد سـواء، وإشعارهم بمـدى عجزهـم امـام التطـور التكنولوجـى السـوفييتى فـى مجـال تصنيـع الطائـرات المقاتلة..

مساعد.

لكن المثير والمحير بحق، أنه خلال عرض جوى بمطار (دوموديدوفو) ، قامت الطائرة ببيان عملى للإقلاع، وتفجرت مفاجأة صاعقة للعقول العسكرية فى الغرب، عندما أقلعت الطائرة بعد مسافة جرى على الممر ١٥٠ مترا فقط، فى حين أن الطائرتان الامريكيتان سكاى هوك وفانتوم، تلزمهما على التوالى مسافة ١٤٤٥، ١٥٢٥ مترا للإقلاع، أما المقاتلة الفرنسية - ميراج ٣ - التى كانت تتباهى إسرائيل بامتلاكها، فكانت تحتاج لمسافة ١٦٠٠ مترا لكى تقلع.

ليست هذه فقط كل ميزات الطائرة السوفييتية، فقد حققت أرقاما قياسية أخرى مثيرة، اعتمدتها المنظمة العالمية للطيران، كالرقم القياسى للطيران بسرعة ٢٠٦٢ كم / ساعة فى دائرة مغلقة طولها ٥٠٠ كم ، بقيادة الآنسة (مارينو سو لوكيافا) ، ورقم قياسى آخر للطيران بسرعة ١٢٩٨كم/ساغة، فى دائرة مغلقة طولها ١٠٠ كم حققته الطيارة (لدازا يتسيفا) .

كذلك بلغت أقصى سرعة مستوية للطائرة السوفيتية ٢، ماخ[1] ، وكانت بمقدار النصف، فى ذلك الوقت، عند السكاى هوك،

---

(١) الماخ (سرعة الصوت) مقداره ٧٣٨ ميلا / ساعة.

و ١,٤ للفانتوم، و ١,٥ للميراج.

أما قياسات الطائرة الميج ٢١، فكانت ابعادها ـ بالإضافة لإمكاناتها المذهلة ـ نقطة اخرى تضاف إلى ميزاتها، ولغز تصنيعها العبقرى المحير. إذ كان عرض أجنحتها ٧,٦٠ متر، وطول جسمها ١٦,٧٥، وهو ما لم يتوافر لطائرات الولايات المتحدة العاملة أو طائرات فرنسا فى ذلك الوقت.

لكل ذلك.. تحولت الميج ٢١ السوفييتية إلى لغز الألغاز، وتقف طائرات حلف الأطلسى أمام جبروتها عاجزة، مريضة، لا تقوى على مجابهتها، أو الالتحام معها فى معركة جوية.

فالطائرة صممت كطائرة قتال قاذفة واعتراضية، يتمكن طيارها المتمرن من التحليق بها خلال ثلاثون ثانية فقط ، واعتراض طائرات العدو والاشتباك معها بعد ارتفاعها مبائرة عن الأرض، هذا بالإضافة إلى أنها تمتلك قدرة عجيبة على الدوران فى سرعة خارقة، وفى أى اتجاه، مما لا يتوافر لأية طائرة أخرى، بالإضافة إلى سرعة انقضاضها المذهلة مع دقة الإصابة.

وحمى وطيس المعركة

هذه الميزات كانت موضوعة بين أيدى الطيارين العرب، وتفتقر إليها إسرائيل، لذلك كانت هناك رغبة عارمة، وتصميم اكيد، على تكشف أسرار الميج ٢١ عن قرب، فقد رجحت كفة العرب بامتلاكها، واختل ميزان القوى فى المنطقة، وتصور حكام إسرائيل ان نهاية دولتهم الاستعمارية أصبحت وشيكة، إذا ما أقدم جيرانها على ضربها.

فهل رضيت أمريكا بعجزها أمام التفوق السوفييتى فى تكنولوجيا الطيران..؟

وهيمنة العرب بالتالى على الأجواء فى الشرق الأوسط..؟

بالطبع لا .. فالصراع على الغلبة والتميز والسيطرة على ما بين الشرق والغرب، صراع شرس لا يهدأ، وانتصار العرب على إسرائيل بالسلاح السوفييتى، معناه دحر السلاح الأمريكى والغربى، وهذا ما لم ولن تقبله أمريكا..أبدا.

لذلك .. كان هناك تنسيق مستمر بين الـ C.I.A والمخابرات الإسرائيلية، لاختطاف إحدى طائرات الميج ٢١ العربية، للوقوف

على خفايا قوتها، ونقاط الضعف فيها، بما يضمن تلافى خطرها، والعمل على تحديث تكنولوجيا الطيران لزيادة الكفاءة، والارتفاع بمستوى الفعالية القتالية إلى مراحل متقدمة، تفوق النجاح السوفييتى وأدمغة خبرائه.

وأخذت الحرب السرية تشتعل ضراوة وقسوة، خاصة بعد حادث إسقاط طائرة التجسس الأمريكية U-2 فوق روسيا.

لقد ظل هذا الحلم الكبير .. حلم اختطاف طائرة (ميج ٢١) عربية، يراود حكام إسرائيل لسنوات طويلة، ومع مرور الوقت كلن الحلم يكبر، ويكبر، ويرصدون لتحقيقه أى مقابل، وبعد ثلاث محاولات فاشلة لتجنيد ثلاثة طيارين عراقيين، انتهت بقتلهم جميعاً على التوالى فى أمريكا، وبغداد، وألمانيا الغربية، نجحت المحاولة الرابعة عام ١٩٦٦ مع الطيار العراقى الخائن النقيب منير روفا[١] .. وأطلق على العملية الاسم الكودى (007) .

ونعود مجددا إلى بغداد لنتابع قصة سقوط عميل الموساد يعقوب جاسم وزوجته الإيرانية .

---

(١) أنظر كتابنا : (العملية 007 وهروب اول طائرة حربية عربية لإسرائيل) عن مكتبة مدبولى بالقاهرة .

ففى مبنى المكتب الثانى - المخابرات - أخضع يعقوب لاستجواب مطول، فأنكر فى البداية اشتراك زوجته معه فى أعماله التجسسية التى اعترف بها وبعمالته للموساد، إلا أن استجواب فروزندة على انفراد أسفر عن اعتراف صريح بدورها فى شبكة زوجها. بل وأدلت بأسماء بعض أعضاء الشبكة من العراقيين قبلما يعترف بهم يعقوب.

وكان لسقوط شبكة يعقوب جاسم أثر بالغ على المخابرات الإسرائيلية، إذ خسرت بسقوطها العديد من أمهر جواسيسها فى العراق.

التلقيح السياسى

كانت لطمة عنيفة للموساد التى لم تتصور فى ذلك الوقت أن بالعراق رجال مخابرات أكفاء، لديهم المقدرة على مطاردة الخونة بمثل هذه البراعة، وفضح ممارسات إسرائيل والتواطؤ الإيرانى معها من أجل زعزعة الأمن فى العراق.

بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا التواطؤ توجهه الولايات المتحدة الأمريكية وتباركه، للحفاظ على مصالحها فى الخليج، وذلك للحد من التغلغل السوفييتى فى المنطقة، خاصة بعد زيارة شاه إيران

محمد رضا بهلوى لموسكو فى يوليو ١٩٦٥، وهى الزيارة التى أزعجت الإدارة الأمريكية وقتها وأربكتها.

لقد كان التوسع فى المؤسسة العسكرية فى المنطقة سببا آخر، يضاف إلى الخوف الأمريكى والإسرائيلى معا.

فالتوسع فى المؤسسة العسكرية العراقية يعنى تحديث الجيوش، إدارة وتسليحا، وتدريبا، وهو ما سوف يترتب عليه توسع فى الطبقة العسكرية، نظرا لغياب المؤسسات السياسية المدنية، فتبعا لذلك ستتحول الطبقة العسكرية إلى فئة ضاغطة سياسيًا، وذات ثقل فى اتخاذ القرارات.

هكذا كانت النوايا الأمريكية تتجه بزاوية حادة لإجهاض النمو العسكرى فى المنطقة لعدم التداخل مع مصالحها، والعمل على تأسيس مؤسسات نيابية، وحكم مدنى تابع لها ، يفتح الباب على مصراعيه كى تجد الكفايات المدنية مكانها فى السلطة، وفى جهاز القرارات العليا، وإلا فستلقى المنطقة ـ مع هذا النمو العسكرى الحديث ـ سلسة من المغامرات والاختبارات المرة، خاصة إذ لم تكن هناك وقاية من عمليات التلقيح السياسى، وزرع روح الاحتراف العسكرى وشرفية المهمة العسكرية.

أطماع في الخليج

ومنذ الانقلاب العسكرى الذى أطاح بالملكية فى العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨[1] ، والعسكريون يعتلون مقعد الرئاسة، حيث توالت

---

(١) بقيام اللواء عبد الكريم قاسم بالثورة ضد الملكية فى العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨، ذهب الثوار إلى قصر «الرحاب» حيث يقيم الملك فيصل الثانى «٢٣ عاماً» آخر الملوك الهاشميين.. وخاله عبد الإله «وكان من قبل وصياً على العرش».. وطلب الثوار من الملك الاستسلام .. وكان الملك وقتها بالملابس الداخلية ويقوم بحلاقة ذقنه.. فأمر عبد الإله حرس القصر بإطلاق الرصاص على الثوار .. لكن الملك صرخ محتجاً وهدد خاله بأنه سيرفع علماً ابيضاً.. فأطلق خاله الرصاص عليه.. ولما اندفع الثوار إلى القصر حاول عبد الإله الهرب لكنه قتل فى الحال.. واستولت الجماهير على جثته وسحلتها فى الشوارع حتى وصلت بها إلى مبنى وزارة الدفاع.. وتم رفعها على حامل من الخشب «خازوق» فى المكان نفسه الذى أعدم فيه عددا من الضباط سنة ١٩٤١ .. ولقى الملك أيضاً مصير خاله. أما نورى السعيد - رئيس الوزراء - فقد اقتحمت الجماهير قصره.. لكنه تمكن من الهرب متخفيا فى زى امرأة عجوز.. ولما اكتشفت الجماهير حيلته.. انكبت عليه وداسته بالأقدام ورفعته على «خازوق» أيضاً وهو حى وترك يتعفن فى الشمس .. ومع أن الجيش دفن جثته إلا أن الجماهير استخرجتها وسحبتها سحلاً فى الشوارع حتى تقطعت أوصالها.

- وكان عبد الكريم قاسم ديكتاتورا دمويا نادر النوعية.. قام بسحل زملاء الثورة ضد الملكية.. وسحل خصومه فى شوارع بغداد.. وعندما قام عبد السلام عارف بانقلاب ٨ فبراير ١٩٦٣ تمكن من قتل عبد الكريم قاسم فى مبنى التلفزيون.. وأمام الكاميرات على الهواء مباشرة.. ثم سحله فى الشوارع إلى المكان نفسه الذى سحل فيه الملك فيصل الثانى وخاله.. وغيرهما من الضباط والسياسيين والخصوم.

- وفى عام ١٩٧٠ أيضاً اعتقل صدام حسين رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز وقام بتعذيبه فى السجن وسحله فى ممراته على مرأى من المعتقلين ، ثم اعدم أربعة وأربعين آخرين بتهمة الضلوع فى مؤامرة وهمية.

الانقلابات العسكرية، وظهرت على الساحة وجوه عسكرية لم تلتزم بخط سياسى عام، أو استراتيجية مفهومة، مما أقلق الولايات المتحدة الأمريكية التى تحتفظ بوجود عسكرى فى الخليج العربى منذ عام ١٩٤٩ ، حماية لمصالحها فى البحرين والكويت والسعودية، على اعتبار أن الخليج العربى قاعدة شمالية لأسطولها فى المحيط الهندى.

وواكب تضاؤل حجم الوجود العسكرى البريطانى فى المنطقة تزايد عسكرى بحرى سوفييتى فى المحيط الهندى، مما يستلزم على الولايات المتحدة أن تحافظ على الوجود العسكرى الغربى فى الخليج، ذلك أن نصف النفط المستهلك فى غرب أوروبا مصدره الخليج العربى. وتعتمد القوات الأمريكية فى جنوب شرق آسيا، وقوات حلف الأطلسى على بترول الخليج أيضا !!

من هنا، فالسيطرة الأمريكية على الخليج العربى أمر حتمى لتنامى مصالح واشنطن فى الخليج الثرى، خوفا من وقوعه تحت سيطرة قوى أخرى مناوئة للغرب، قد تهز ميزان المدفوعات الأوروبى الغربى هزة كبيرة .

ومن جهة أخرى، كان الاتحاد السوفييتى يسعى للسيطرة على منابع الطاقة، ومنتجاتها الرئيسية بالنسبة لأوربا الشرقية

خشية استقلالها اقتصاديا عن الكرملين، وكانت الإمدادات البترولية هى البعد الرئيسى من أبعاد الهيمنة السوفييتية على دول «الكوميكون» أى السوق الاقتصادية لأوربا الشيوعية..

فحصول السوفييت إذن على دور مؤثر فى منطقة الخليج العربى، يعنى سيطرتهم على أسواق البترول فى أوربا الشرقية، وبالتالى ضمان ولاء هذه الدول لها.

أدى الصراع بين الدولتين العملاقتين فى المنطقة، إلى التنافس الشديد فى التواجد الفعلى على أرض الواقع، عسكريا أو سياسيا، فأغرق السوفييت العراق بالسلاح المتقدم، وملأ الخبراء الروس مدن العراق وشوارعها فى مظاهرة شبه استعراضية، بل وتواجدت الغواصات السوفييتية بشكل دائم فى المنطقة، وأصبحت إحدى معالم ميناء أم قصر العراقى الملاصق للكويت، حيث نالت البحرية السوفييتية حقوق استخدام التسهيلات المتوافرة هناك.

هذا الصراع المحموم على المصالح، تسبب فى جعل منطقة الخليج كقنبلة موقوتة، تهدد بالانفجار، نظرا لوجود نزاع بين إيران والعراق على ترسيم الحدود بينهما فى شط العرب، مما دفع إيران إلى تأليب الأكراد على بغداد، فلجأ حكام العراق إلى تقارب مع

الأحزاب المعارضة فى إيران، ومع الدول العربية المطلة على الخليج، وتشكيل لوبى عربى ضد إيران.

كان هناك أيضًا نزاع حول تسمية الخليج، فإيران تصر على تسميته «الخليج الفارسى»، والعرب تطلق عليه: «الخليج العربى».

لذلك ..نجد أن إسرائيل منذ زرعت فى المنطقة العربية، سعت لمراقبة النمو المضطرد للجيش العراقى، الذى يسلحه السوفييت بأحدث ما فى ترسانتهم العسكرية، وفتحت إيران أبوابها على مصراعيها لضباط الموساد، بل وسمحت لهم بالعمل بحرية ضد العراق انطلاقًا من أراضيها.

لقد كانت إيران أيضًا ، كإسرائيل، تخشى من التسليح العسكرى العراقى، وحكم بغداد العسكرى الذى قد يتعملق ويفرد ذراعيه باتجاه البلدين «إيران وإسرائيل».

لذلك فقد كانت العمليات الجاسوسية الإسرائيلية فى العراق، خير دليل على مدى الخوف من تنامى القوة، ويقظة روح الجهاد لدى جيش العراق وحكامه.

على شاطئ رامر

وبمتابعة تفاصيل قصة جاسوس الموساد فى العراق ، وتحليله داخليا ، نجد أنه منذ ترعرع تراوده أحلام العظمة، وهو يعد أقرانه دائما بأنه سيصبح ذا شأن عظيم فى يوم من الأيام.

لكنه تعثر فى الدراسة وحصل على الشهادة الإعدادية بشق الأنفس، وبرغم ذلك لم تفارقه أحلامه وهواجسه التى سيطرت على حيز كبير من عقله ومسامراته.

وبعد ما استقر به المقام فى عمله بمحطة كهرباء بغداد ، استشعر تفاهته، وغامت حوله الرؤى، فالواقع الذى كان يعيشه لم يكن ينبئ أبدا بضربه حظ قد تقتلع عذاباته، أو تصعد به إلى سفوح الوجاهة والعظمة.

لذلك استكان يعقوب يوسف جاسم يائسا مستسلما، نافرًا من واقعة ومن أحلامه، مودعًا وإلى الأبد مجدًا بناه فى الخيال.

وذات يوم حار لافح من أيام سبتمبر ١٩٦٣ ، حزم حقيبته وعبر الحدود إلى إيران لقضاء أسبوعين على شواطئ بحر قزوين . فهى منطقة تتميز بمناظرها الطبيعية الخلابة، التى تمتد من جبال «البورز» إلى البحر ، وتسقط أمطارها صيفًا لتجعل الطقس نديا

رائعا، حيث شـواطئ «أستارا» و «رامر» ومـوانئ «بنـدر بـهلوى» و «بابلر» و «نوشهر» .

فالأجازة بهذه المنطقة تبدو وكأنها رحلة إلى كوكب آخر، يتسق فيـه لـون الماء وخضـرة الـزروع علـى درجاتـها، فتشـكل قطعـة فسيفساء جمعت أبهى مظاهر الجمال والرونق.

وحينمـا وصـل يعقـوب إلى شـاطئ «رامـر» ، أذهلـه جمـال الفاتنات وهن يرتدين المايوهات المثيرة، ويمرحن على الشاطئ فـى ظرف ودلال ..

فقبع صامتا يتأملهن سابحات أو مستلقيات، غارزا سهام رغباته فى أجسادهن، فتعتريه نوبات من أحلامه السـابقة، لكنـه سـرعان ما يطردها شر طردة.

تحـت إحـدى المظـلات اسـتغرقه تفكير عميـق، نـأى بـه عـن بانوراما الحسن التى أمامه، حتـى أفاق على من يقول له:

ـ «درود برشما ، آيا شما إيرانـى هستيـد» ـ (السلام عليكـم، هـل أنت إيرانى؟).

ارتبك يعقوب أكثر عندما بادره الرجل ثانية:

ـ « أياشما زبان فارسى ميدانيد؟ » ـ (هل تعرف الفارسية؟).

رجف يعقوب مرتبكا بما كان يعرفه من كلمات فارسية قليلة ، وأجابه :

ـ « نـه .. مـن عراقـى هسـتم» ـ (لا .. أنـا عـــراقى. أجـهل الفارسية).

انفرجت أسارير الرجل فى دهشة وأردف :

ـ «هلا بك فى إيران».

كانت لهجته الشامية بشوشة مرحة، وعرفه بنفسه قائلاً إنـه لبنانى واسمه «مـازن»، يقيـم فـى طـهران ويعمـل بالاسـتيراد والتصدير.

وبعد برهة أقبلت سكرتيرته الإيرانية الحسناء«زالـة»[1] ترتدى المايوه الاورانج، فغاص يعقوب فى ارتباكـه وهـى تصافحـه باسمة مرحبة.

---

(١) زالة: باللغة الفارسية يعنى الندى، الطل.

الحلم القديم

وبعد حديث ودى ، دعـاه مـازن إلى العشاء معـه بفيلتـه المطلـة على الشاطئ من عل، تحاصرها لوحة فنية من الزهـور والأشـجار، وتنام رقيقة فى حضن الجبل، الذى يبدو فى الليل كشلال متدفق من الأضواء الملونـة.

كانت الأمور تسير فى يسر حيث استقبله مازن بشـوش الوجـه ومعه آخر يدعى «رماء»، وأقبلت زالة كعروس من كوكب الخيـال، بصحبتـها إيرانيـة أخـرى تدعـى «كوكـوش» والاثنتـان تتحدثـان العربية بطلاقة.

وبعـد العشـاء دارت الكئـوس وثقلـت الـرءوس، وألمـح مـازن أن كوكوش وقعت فى هواه، وبدا هذا واضحاً مـن نظراتـها واهتمامـها الزائد به .

وحينما هم يعقوب بالانصراف إلى الفندق، أصر مـازن علـى أن يبيـت معـه، وكـانت نظـرات كوكـوش الفتاكـة ترجـوه أن يبقـى، وجلست إلى جواره تلاطفه فأذهبت بقية مـا لديـه مـن وعـى، ثـم صحبتـه إلى حجرة علوية، وأغلقت بابها من الداخل.

أسقط فى يد الأعزب الحالم الثمل، وبينما كان ينزف رجولتـه، كانت هناك كاميرات تصـور وأجهزة تسجل الأحـاديث السياسـية، وتنقل كل شئ إلى حجرة مازن ورماء ضابطى الموساد.

تكـررت السهرات وحفـلات الليـل والخمـر والتحـرر فـأيقظت هواجس يعقوب من جديد، وعندما عرضت عليه عميلـة الموسـاد الانضمام إلى أسرة العاملين بشركة مازن .

سألها :

ـ كيف؟

أجابته :

ـ إن الشركة تبحث إقامة فرع آخر ببغداد ، ولكى يتحقق ذلـك لابد مـن معلومـات وافيـة عـن الاقتصـاد العراقـى وحركـة السـوق والتجارة.

ولأنـه كـان يحلـم بالمـال والمجـد والحظـوة ، كتـب عـدة صفحـات بيده ضمنها معلومات كثيرة تشـمل نواحـى اقتصاديـة تافهـة مـن خلال قراءته فى الصحـف، وفوجئ بقبولـه للعمـل كمديـر لفـرع بغداد.

لم يصدق يعقوب نفسه ، فها هى أحلامه تتحقق أخيرا، وتضحك له الدنيا من جديد.

وبدلاً من الجلوس على الشاطئ للاستجمام، جلس العراقى الحالم كتلميذ مؤدب أمام معلمه مازن يشرب فنون الجاسوسية ودروسها الأولى .

واستفسر يعقوب باندهاش عن علاقة الجيش والعسكرية، بشركة تعمل فى مجال الاستيراد والتصدير .

فأجابه مازن بأن الأسرار العسكرية فى العراق مهمة جدا له. فهو لن يجازف بإقامة فرع ببغداد طالما كانت هناك «نوايا» معينة لدى حكام العراق.

لم يقتنع يعقوب بالطبع، لكنه اضطر إلى الإذعان أملاً فى رفع شأنه كما كان يحلم منذ صغره.

التجنيد البارد

انتهت مهمة كوكوش عند هذا الحد، ورحلت إلى طهران بعد انقضاء المرحلة الأساسية.

أما يعقوب، فقد عاد إلى بغداد كشخص جديد، متقمصاً دوره كرجل أعمال مهم، بجيبه ١٢٠٠ دينار[1] عراقى مرتب ثلاثة أشهر مقدماً ، وكان وفيا جداً لأستاذه ورئيسه مازن. إذ لم يفصح لمخلوق عن مهمته، أو عما حدث له على شواطئ بحر قزوين.

وانخرط فى جمع المعلومات عن أحوال السوق العراقية، واتجاهات النمو الاقتصادى فى شتى المجالات.

وبعد خمسة أشهر سافر ثانية إلى طهران، يحمل هذه المرة تقارير اقتصادية متنوعة، ويحدوه الأمل فى أن يصبح ذات يوم من أشهر رجال التجارة ببغداد حتى إذا ما قابله مازن، عرفه بإيرانى اسمه «عبد نابلون» ، اصطحبه إلى فندق كبير بشارع «ورزش» شمالى «بارك شهر» فى طهران. وشرع فى استجلاء ما لديه من أخبار وتقارير.

---

(١) حوالى أربعة آلاف دولار فى ذلك الوقت.

كان يعقوب يفيض حماساً وهو يشرح لنابلون تفصيليًا عن العراق وانفتاحاته التجارية، مستمدًا معظم تقاريره من أبحاث هامة نشرتها الصحف اليومية لكبار العقول الاقتصادية وخبراء التجارة.

لكن عندما عرج نابلون إلى الحديث فى السياسة والشئون العسكرية والتسليح، أظهر يعقوب جهله وعدم اهتمامه، حتى إذا ما أحس نابلون بأن الوقت ربما يكون مناسبًا تمامًا لمهمته، فاجأ يعقوب بالحقيقة المستترة. حقيقة أنه يعمل لصالح إسرائيل، ولابد له من استثمار كل معلومة ولو كانت تافهة، ما دام سيحصل على ثمنها.

صعق يعقوب وتلجم لسانه .. بل إنه عجز عن السيطرة على نفسه وقد اندفع بوله ساختا بين ساقيه. إذ استغل نابلون أسرع طرق السيطرة بواسطة الصدمة الفجائية. الصدمة التى تذهب بالعقل وبالشعور. ويصبح الإنسان لحظتئذ بلا قدرة على التفكير.. أو النهوض .. أو المقاومة.

وهذا النوع من التجنيد يطلقون عليه أيضاً «التجنيد البارد»، أى الإعلان مباشرة عن الحقيقة دون مواربة، ودفعة واحدة..!!

الزوجة المطيعة

هكذا سقط يعقوب فى براثن الموساد لا حول له ولا قوة. حاول أن يفك قيود العنكبوت التى كبلته، لكن نابلون كان واثقًا من نفسه .. ومن قدراته .. ومن مواهبه فى الإخضاع لدرجة الطاعة.

فالصور العارية والتقارير التى كتبها بخط يده، كفيلة بأن تسكت صدى الرفض عنده لأن الإعدام فى بغداد ينتظره إذ لم يذعن. ولم يكن أمام يعقوب إلا الإذعان ، ضعفًا .. وخوفًا على حياته، فلم يعد هناك أى مهرب .. أو سبيل للفكاك من شباك الخيانة.. هكذا تصور .

وجاءت «فروزندة وثوقى» عاملة الفندق ـ لتقف فى طريق العراقى التائه .. المضلل.

جمالها الرائع شغل عقله، والتصاقها به أيام محنته قربها إليه. فقد كانت هى الملاذ الحنون الذى يحوى انفعالاته .. وشجونه، ويمتص غضبة الخوف الجاثم فوق حياته.

لذلك .. تحدث معها طويلاً ، وصارحها برغبته الملحة فى الزواج منها وساعدته أموال الموساد على الارتباط بالفتاة التى دُسَت عليه، والعودة بها إلى العراق.

وبهذا الزواج فُتحت أمامه أبواب الدخول إلى إيران فى أى وقت، وضمنت الموساد بزواجهما تدفقًا كبيرًا فى حجم المعلومات التى سيحصل عليها عميلها فى بغداد. فالعملية الزوجة .. مدربة تدريبا عاليًا على القيام بمهام تجسسية معقدة تعود بالنفع فى النهاية على إسرائيل.

وفى بغداد، بدأ يعقوب يمارس مهمته فى استكشاف أسرار الأسلحة التى تزود بها العراق الأردن، أنواعها وأعدادها ووسيلة نقلها إلى عمان، وعجز الجاسوس فى بداية الأمر عن التوصل إلى أية معلومات، حتى تقابل مع العريف «نورى سوار» المجند بإحدى القواعد العسكرية، فأغراه بالمال .

وبطرق مختلفة حصل منه على قوائم كاملة بالمعدات التى زودت بها الأردن.

وحينما لاحظت فروزندة أن زوجها دأب على اصطحاب نورى معه إلى المنزل، بغية استثمار جمالها فى تليينه، تعجبت من

غبائـه، فـهو يعـرف حـق المعرفـة أنـها عميلـة للموسـاد ، وجـاهزة للسيطرة على أى عقل يريد.

فتركتـه يلجأ إليـها شـيئا فشـيئا لتعاونـه فـى مهمتـه، حينئـذ وجدها يعقـوب الزوجـة المطيعـة .. التـى توافقـه رأيـه وتشـاركه عمله السرى.

أسـرار المخـزن رقم (٣)

بدأ الاثنان معا فى البحث عمـن يجئ بأسـرار المخـزن رقـم «٣» فى بغداد، وخططت العميلة الماهرة لكشف هـذا اللغـز . فـأمر هـذا المخزن حير الموساد كثيرا، وفشل جواسـيس كثـيرون مـن قبـل فـى استجلاء سره .

وكانت خطة فروزندة تتلخص فى التعرف على أحـد الضبـاط العسكريين بطريق الصدفة فى شوارع بغداد، عندها .. تسأله عـن مكـان مـا بلغـة عربيـة ركيكـة، فيضطـر الضـابط إلى إرشـادها، كأجنبية يطمح فـى التعـرف إليـها ، ويحـدث بينـهما تعـارف أثنـاء السير.

وبناء علـى ذلـك ، خرجت فروزنـدة لتتصيد ضحيتها الأولى. وكان ضابطا برتبة نقيب اسمه أحمد رافع، مـا إن استوقفته بوسط بغداد لتسأله عن أحد الشوارع، حتى سارع بمرافقتها بأدب. وخلال الطريق حدث تعارف بينهما، وعندما أوصلها إلى المكان المطلوب، كان زوجها ينتظرها كما خططا لذلك، فشكر الضابط الشاب لشهامته وأصر على أن يقبل دعوته للزيارة.

وبعد أيام طرق رافع الباب ليجد فروزنده وحدها، و «ادعت» أن زوجها سافر إلى الموصل لعدة أيام. ولما هم بالانصراف ألحت عليه أن تقدم له واجب الضيافة. وبالفعل .. قدمت له جسدها، فتذوق أشهى وجبة من النشوة، غيبت عقله أكثر من «العرق» العراقى. وسرعان ما كان يحن لوجبة ثانية ثم لثالثة، هكذا أوقعت به فى شباكها، فسلمها ملفًا كبيرًا يحوى كل أسرار المخزن رقم «٣» .

كانت مكافأة يعقوب ألفين وخمسمائة دينار، ومثلها لفروزندة. أما أحمد رافع .. فقد أصيب بحالة اكتئاب شديدة بعدما أفاق إلى نفسه، وأحس بالجرم الذى اقترفه ضد بلده ، وامتنع عن زيارة فروزنده، فاستشعرت عميلة الموساد الخطر إذا

ما تطورت حالته النفسية سوء وفكر بالانتحار فى لحظة ضعف، تاركا رسالة تقودها إلى حبل المشنقة.

لذلك .. أرسل لها عبد نابلون بأنبوب صغير من سم السيانيد الفتاك ، حيث أخذه يعقوب وذهب لزيارة رافع الذى قابله بغضب، فغافله الخائن ووضع له نقطتان من السيانيد فى العصير، ولما ظهرت أعراض التسمم غادر يعقوب المنزل ، وفى اليوم التالى مشى فى جنازة ضحيته.

هكذا تفعل أجهزة الاستخبارات أحياناً مع ضحاياها الذين يتراجعون عن التعامل معها، ويكون ذلك فى لحظة صدق يشعرون فيها بوخز الضمير والندم، ففى عالم الجاسوسية لا مشاعر أو عواطف، فالجاسوسية لا تقوم على ضمير أو شرف، ولا تملك قلبا يعرف نبضة رحمة تحكمه خفقات الهوى.

لكن .. فى تاريخ الجاسوسية العالمية، هناك حالات نادرة جدا ثاب فيها الجاسوس إلى رشده، وأصغى لنداء الحب فلبى النداء. فالجاسوسية والحب.. موضوع شيق للبحث والكتابة.

بئر الأسرار

بمقتل النقيب رافع بسم السيانيد ، اطمأن يعقوب جاسم وزوجته حتى وإن نضب معين المعلومات العسكرية لديهما. لذا فكرا فى البحث عن ضابط آخر من «الكبار» يسهل إغواؤه .. وتنهمر الأسرار منه.

وبينما العقيد جاسر عبد الراضى جالس بسيارته العسكرية المعطلة، فى انتظار سائقه الذى يبحث عن سيارة أخرى تجرها، اقتربت منه سيدة فائقة الجمال، تنزلق من عينيها الدموع السخينة.

وبلغة عربية ركيكة، توسلت إليه السيدة أن يحميها من زوجها العراقى الذى لا يكف عن ضربها، ولأنها إيرانية غريبة لا تعرف ماذا تفعل، طلبت منه مساعدتها لتعود إلى إيران.

غادر الرجل سيارته الماسكوفيتس مشفقًا عليها وقد أدهشه جمالها الأخاذ، ووعدها بأن يصحبها لبيتها ليتحدث مع زوجها، وما إن جاء السائق حتى طلب منه الضابط أن ينصرف بالسيارة، وركب إحدى السيارات الأجرة مع المرأة الباكية.

انكمشت فروزندة بجوار الضابط الشهم وقد لفها الخوف، تغزو جسدها نظراته العطشى المتأملة، حتى إذا ما وصلا إلى المنزل، قابله يعقوب باحترام شديد وقص عليه حكايات مغلوطة وليدة خطتهما، فتعهد الضابط بحماية المرأة الأجنبية لما رأى خضوع يعقوب له، وأقسم على أن يساعدها فى العودة لأهلها إذا ما عاد لسيرته الأولى معها.

لقد اعتقد الضابط أنه سيطر على الموقف، لكن دموع فروزندة كانت أسلاكا من فولاذ، كبلت عقله وسيطرت على إرادته، فلم يقو على نسيانها، خاصة وقد استجارت به عندما ألحت عليه ـ أمام زوجها ـ أن يزورها ثانية للاطمئنان على أحوالها مع هذا الزوج العنيف المتجبر.

عدة أيام وجاء لزيارتهما بدون موعد، فاختفى يعقوب فى مكان لا يراه جاسر، وبدأت فروزندة خطوتها الثانية، بأن أكدت له أن وجوده إلى جوارها خفف كثيرًا من سلوك زوجها المعوج معها؛ وشكرته لشهامته فى نعومة يلين لها الحديد.

وبعينى أنثى خبيرة، أدركت أنها قطعت خطوة هامة للإيقاع به. فبعد عدة زيارات لم يستطع الضابط أن يضبط تصرفاته،

وبدا مستسلما لسلطان جمالها بلا قدرة له على المقاومة، وأفصح صراحة عن رغبته فيها عندما احتواها بين يديه وبدنه يرتعد تلهفاً وشوقاً. وأخذ يبثها حبه وهيامه وضعف مقاومته ، متناسيا كل شئ فى سبيل الوصول إليها.

لقد باع وطنه على فراشها المتوقد بنيران أنوثتها، ولم يبخل بإفشاء أسرار الجيش العراقى، عندما سلم لعميلة الموساد أسرارا خطيرة عن الطائرة السوفييتية توبولوف ـ ٢٢، التى تعد الأحدث قياسا بقاذفة القنابل الأمريكية ب ـ ٥٢ «التى استخدمت فى حرب فيتنام[١]» ، كما أمدها بوثائق وتقارير عسكرية بالغة السرية، تتعلق بالمخزون الاستراتيجى من الذخيرة، وكشوف بأعداد الدبابات تى ٦٢، وحصر عام لبنادق «برنو[٢]» التشيكية، ورشاشات «دوشكا» و «كلاشينوف» ، وأيضا رشاشات «سينا» الصينية.

---

(١) استخدمت أيضاً فى قصف بغداد بالقنابل الثقيلة فى ضربات متوالية حتى سقطت بغداد عندما دخلتها قوات الحلفاء فى أبريل ٢٠٠٣.

(٢) ادعى وزير الإعلام العراقى أثناء الحرب الأخيرة، محمد السعيد الصحاف، بأن مواطنا عراقيا اسمه «منكاش» أسقط طائرة أباتشى أمريكية ببندقيته «البرنو» التى تشبه الآن إلى حد كبير بنادق صيد العصافير..!!

أمدها أيضا بوثائق أخرى عن نظام الجيش العراقى، وأفرعه، وقيادته، وتشكيلاته، وتسليحه. وكذا، خرائط سرية عديدة عن المطارات العسكرية، والقواعد الجوية الاستراتيجية والهيكلية ونظام العمل بها. كل ذلك مقابل جسد فروزندة الذى كان يناله فى أى وقت، حتى فى وجود يعقوب.

الأطراف المرتعشة

كان العقيد جاسر عبد الراضى من أسرة عسكرية عريقة، تتزاحم بالمناصب والرتب .

لذلك .. كان يفخر دائماً بأنه يعلم بأسرار الجيش العراقى، حيث تصب كلها عنده من خلال أقاربه العسكريين وزملاءه فى المواقع المختلفة.

لقد اكتشفت فيه فروزندة حبه الشديد للتباهى بنفسه، والتفاخر بمنصبه العسكرى فى الدفاع الجوى ، وإدمانه للخمر والقمار والجنس، ولأجل ذلك . فهو ينفق راتبه على نزواته ويعيش دائماً مديوناً .. هاربا من دائنيه .

اكتشفت فيه أيضا ما هو أهم من ذلك .. قلة وازعة الوطنى، وسخطه على الحياة السياسية فى العراق، يترجم ذلك سبه الدائم لقيادات حكومته، وانتقاده العنيف لهم.

لقد برهن بما لا يدع مجالاً للشك، على عدم ولائه لوطنه ، واستعداده لعمل المستحيل لأجل عيون عشيقته الإيرانية الحسناء، تلك التى أعطته أنوثتها بسخاء فأسكرته ، ومنحته من المال الكثير فأنعشته.

ونظرًا لزواجه من إيرانية فوق مستوى الشبهات ، اعتاد يعقوب جاسم السفر إلى إيران مطمئنا، حاملاً معه أدق الوثائق العسكرية السرية، خلافًا لوثائق أخرى كان يجلبها له عميل آخر اسمه عزاوى الجبورى.

هكذا استمر يعقوب فى خدمة الموساد بمعاونة زوجته، مندفعًا بكل طاقته غير عابئ بالعواقب ، تخيم على عقله غيمة كاذبة من الوهم والثقة، حتى ألقى القبض على أعضاء الشبكات التسع فى يناير ١٩٦٦.

ساعتئذ .. ارتجت دعائم ثقته وغامت الحياة من حوله. فأحجم من فوره عن حمل حقيبة الوثائق إلى إيران، وانكمش مذعورا يترقب مصيره المجهول.

أما فروزندة .. فقد أنهكها التوتر والخوف لعلمها أن الإعدام فى العراق لا يفرق بين رجل وأنثى طالما كان الأمر يتصل بالتجسس لصالح جهات أجنبية. لذلك فكرت .. بل ألحت على يعقوب أن يتركها لتغادر إلى وطنها، لكنه رفض بحسم. فقد كان بحاجة إلى رفيق يؤازره، ويشاطره مخاوفه .. وارتعاشة الأطراف لحظة الشنق.

نهاية الشبكة

ولما يئس رجال الموساد فى طهران فى الوصول إلى يعقوب وزوجته، أرسلوا إليهما بعميلهم فجر عبد الله، فتسلم منهما العديد من الوثائق ، حتى ألقى القبض عليه صدفة أثناء مغادرته إلى الأراضى الإيرانية ، فأرشد عن يعقوب عندما تعرف إلى صورته ضمن آلاف الصور التى عرضت عليه .

ففى فجر اليوم الثانى من فبراير ١٩٦٦ ، وبينما كان عميلى الموساد يعقوب وفروزندة بحجرة نومهما، متكورين فى هلع لا

حول لهما ولا قوة .. تطرق إلى سمعهما وقع عشرات الأقدام تداهم المنزل.

هبت فروزندة مذعورة يائسة إلى أحد الأدراج ، وفى اللحظة التى تهشمت فيها الأبواب ودخول سيل من الرجال، ابتلعت عميلة الموساد كل ما بقى فى أنبوب السيانيد. أما يعقوب، فكان مستسلماً للقيود الحديدية التى كبلت معصميه، ينظر إلى فروزندة هلعًا وقد جحظت عيناها، وارتعشت أطرافها قبلما تهوى إلى الأرض.

هكذا نفذت العميلة حكم الإعدام فى نفسها قبل محاكمتها، وأتاحت بذلك الفرصة لشريكها أن يرى بنفسه ارتعاشة الموت، فقد لا يسعفه الحظ ليرى ارتعاشتها الأخيرة وهى تتدلى من حبل المشنقة.

وهذا ما كان بالفعل.

إذ نفذ حكم الإعدام فى يعقوب شنقًا بسجن بغداد المركزى فى ديسمبر ١٩٦٦ ، بعد محاكمة عادلة استمرت عشرة أشهر، اعترف أثناءها تفصيليًا بدوره التجسسى مع شركائه لصالح الموساد، مبديًا ندمه الشديد لذلك.

وجاء اعترافه بالندم فى لحظة حاسمة ما بين الجد والهزل.

فالجواسيس فى كل زمان ومكان يصنفون على أنهم خونة لا أمان ولا عهد لهم.

أما عزاوى الجبورى ، فقد ألقى القبض عليه فارا بالقرب من منفذ العبور إلى الأردن ، وكان هو الذى شهد ارتعاشة أطراف زعيمه يعقوب على حبل المشنقة بدلاً من فروزندة.

لكن العقيد جاسر ، الذى اعترف مذهولاً بتفاصيل خيانته أمام المحكمة العسكرية، فقد نال حكما بالإعدام رميا بالرصاص، وقبيل تنفيذ الحكم قال إنه يستحق هذا العقاب، بل إنه سعيد جدا به لأنه سيخلصه من آلام الندم والحسرة، ويغسل ذنوبه التى تكاثرت وثقلت فوق كاهله ، وترهق ضميره.

وعند تنفيذ الحكم طلب ألا تتم تغميته، وتقدم إلى عمود التنفيذ وهو يشهق نادما باكيا . وقبيل إطلاق النار بلحظات أغمض عينيه بقوة ضاغطا على أسنانه، ثم أحنى رأسه فى الوقت الذى انطلق فيه الرصاص إلى قلبه. وكانت رصاصة الرحمة تأكيدا لموته، ولإراحته أبدياً من الألم.

(ترددت أنباء تفيد بأنه انتحر داخل جراج منزله بمسدسه الميرى. وكنا قد أشرنا إلى انتحاره بكتابنا: جواسيس الموساد العرب

٣٣١ : ٣٤٦) .

أما فجر عبد الله ، فقد نال حكمًا بالأشغال الشاقة المؤبدة، ورفضت السلطات العراقية تخفيف الحكم على العميل الإسرائيلى، حيث طلبت إيران ذلك رسمياً من العراق .

وأعلنت بغداد فى حينها ، بأنها خففت الحكم بالفعل عندما أكتفت بسجنه، ولو لم يساعد فى الوصول إلى يعقوب جاسم لكان مصيره الإعدام شنقاً.

كتب صدرت للمؤلف عن دار أطلس

- حراس الهيكل .. عمليات الموساد الخارجية فى نصف قرن ـ الجزء الأول : الخطف .
- حراس الهيكل .. عمليات الموساد الخارجية فى نصف قرن ـ الجزء الثانى : الاغتيالات
- حراس الهيكل .. عمليات الموساد الخارجية فى نصف قرن ـ الجزء الثالث : الفضائح .
- رصاصة الرحمة .. اللحظات الأخيرة فى حياة الجواسيس .
- قصتى مع الموساد .. مذكرات جاسوس الإسكندرية .
- الملازم أول دينا عمر .. جندها زوجها فجندت أولادها الثلاثة .
- البكاء الصامت : دراسة سيكولوجية عن دموع العظماء .
- جاسوسات عاشقات .. خلدهن الحب وحقرهن التاريخ (سلسلة من ٢٠ جزء) .



تتشرف أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى بتلقى أى
أراء أو تعليقات على الكتاب سواء للدار أو للكاتب على :

تليفون : ٣٤٦٥٨٥٠ ـ ٣٠٢٧٩٦٥ (٢٠٢) فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨
E-mail: atlas@innovations-co.com